شَهْرُ رَمَضَان

شهر الانجاز

السيد محمود الموسوي

شَهرُ رَمَضَان
شهر الانجاز

« ٨ » قواعد لتكون من المنجزين

جمعية أهل البيت عليهم السلام، البحرين.

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

هوية الكتاب:

* **الكتاب:** شهر رمضان.. شهر الإنجاز: ٨ قواعد لتكون من المنجزين.
* **المؤلف:** السيّد محمود الموسوي.
* **الطبعة:** الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
* **الناشر:** جمعية أهل البيت عليهم السلام، البحرين.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(١)
الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢)
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(٣)
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(٤)
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)
اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ(٦)
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ
غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ(٧)﴾

مقدمة

هل أنجزت شيئًا مهمًا في حياتك؟.

إن كنت لم تحقق شيئًا، هل سألت نفسك لماذا لم أنجز شيئًا حتى الآن؟. وإن كنت قد أنجزت، هل سألت نفسك، كيف أحافظ وأنمّي هذا المنجز؟.

إننا بحتاج ماسّة إلى مفاهيم الإنجاز لكي تلازمنا في كل خطواتنا، لكي لا نخطئ طريق الإنجاز، ولكي يصبح الإنجاز عادة دائمة لنا.. هنالك مفاهيم تساهم في صياغة طريق الإنجاز بل هي أساسه، فلا يكفي أن أتعلّم تدريبات وتقنيات هنا أو هناك، كتلك التي تسوّق بين الناس لتعلّم فنون النجاح وغيره، ولو كانت على يد أمهر المنجزين والناجحين، فإن الأهم هو أن تتسلّح بمفاهيم النجاح والإنجاز الحقيقي، الذي لا يعدّ وهمًا أو خداعًا أو سلبًا، فيما إذا بلغته.

فهنالك فرق بين التقنيات التي يتعلمها من يريد الإنجاز، وبين المفاهيم التي تصيغ الإنجاز، فلابد للتقنيات وهي الأدوات والكيفيات الفرعية، أن تؤسس على المفاهيم الصحيحة التي تقوم

مقام المرشد والموجه والمعين على سلوك طريق الإنجاز، بشكل دائم ومستمر، والخلاف في النتيجة أننا لو اكتفينا بالتقنيات دون المفاهيم، فسوف نكون كمن اشترى الوهم وحلّق به، فإما أن يوصله إلى مكان هلامي لا أصل له، أو يوصله إلى انجاز منحرف عن الصواب، وهذه أغلب الحالات عندما نتخلّى عن مفاهيم الإنجاز.

إن الدين من خلال القرآن الكريم، وأحاديث وتوجيهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، يرفدنا بمفاهيم الإنجاز الحقيقي، بل ويرفدنا بالتوجيهات الفرعية من أجل سلوك هذا الطريق، فما علينا إلا أن نتبصّرها، وندخلها في دائرة العمل والفعل، لتأخذ دورها في الحياة.

وعندما تتسلّح بمفاهيم الانجاز والنجاح، فهذا يعني أنك امتلكت فلسفة يمكنك أن تقرأ بها مجريات الأمور، ويمكنك أن تتعامل مع الأفكار التي تتوافد عليك من هنا أو هناك، قبولاً ورفضاً، بل ويمكنك من خلال معرفة المفاهيم أن تطبقها على مصاديق عديدة لا حصر لها في وقائع الحياة المتجددة، فهي شعبة من الحكمة التي تعني المعرفة، والتي تعني وضع الأشياء موضعها، كما تشير الروايات عن أهل البيت عليهم السلام في معنى الحكمة التي قال عنها الله عز وجل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]،

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٩.

وبهذا فإنك قد تقرأ موسوعة في تقنيات النجاح والإنجاز، فلن تغنيك عن كتاب واحد في مفاهيمها.

هذا الكتاب الذي بين يديك يلقي الضوء على مجموعة من قواعد الإنجاز الخلاّقة، وهي عبارة عن مفاهيم معتمدة على الأسس القرآنية والروايات من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وقد أخذت من شهر رمضان نموذجاً ومنطلقاً، في تحقيق الإنجاز، باعتبار أن شهر رمضان هو برنامج عبادي للإنسان المسلم، يراد له أن يقوم بتحقيقه، وقد جاءت الآيات القرآنية لتوضح للإنسان الذي سيشرع في هذا البرنامج أحكاماً ووصايا من أجل بلوغ الغاية منه بأفضل حال. وقد عززنا تلك القواعد، وهي ثمان قواعد أساسية مع مقدمات عدة، بالشرح والتعزيز من المصادر الإسلامية المعتمدة، وقد حاولنا أن نشير إلى بعض التجارب في كل مجال.

وأسأل الله العلي القدير أن يمنّ علينا وعليكم، بالتوفيق للأعمال الصالحات.

محمود الموسوي

بني جمرة - البحرين

٧ رجب الأصب ١٤٣٠هـ.

٣٠/ ٦/ ٢٠٠٩م.

مدخل

يكثر الحديث عن تحقيق المنجزات في حياة الإنسان، و يقترح الكثير من الباحثين والعلماء كل من جهة اختصاصه، ببرمجة معيّنة، ومنهجة خاصة تؤثّر في الذات الإنسانية، من خلال الإستفادة من كوامن الإنسان والأسرار الإعجازية التي أودعها الله تعالى فيه، كقوة يمكن أن تتحوّل إلى طاقة جبّارة في تحقيق الأهداف الكبرى.

فهنالك الكثير من الأهداف والغايات التي ينظر إليها الإنسان بعين العجز والضعف، فتبهت عزيمته عن الإقدام على البدء حتى بأوّل الخطوات نحوها، فضلاً عن المحاولات اليائسة والخجولة التي لا تحقق إلا عذراً للنفس، فيظن الإنسان أنه قام بعمل ما، عن طريق المحاولة، ولكنه مني بالفشل الذي لم يكن بيده.. فيبرّر لنفسه عدم انجازه بتلك المحاولات. فيدّعي عندها أنه عاجز عن انجاز العمل المنشود.

نحن مطالبون بالإنجاز في شتّى ميادين الحياة،

فنحن مسؤولون عن أعمالنا، ونثاب على فعل الخيرات بدرجاتها وسعتها، سواء على مستوى الذات (تربويًّا، وإيمانيًّا، وفكريًّا، وعلاقاتيًّا) أو على مستوى المجتمع وخدمة الأمة والقيم الكبرى التي أسّسها الدين الإسلامي، ليحيى الإنسان حياة طيبة، وتهطل عليه البركات من فوقه ومن تحت أرجله، فقد قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١).

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٣).

(١) سورة آل عمران، آية: ١١٠.
(٢) سورة الأنفال، آية: ٢٤.
(٣) سورة الأحزاب، آية: ٧٣.

روافد الإنجاز

الإنسان الحكيم والبصير هو الذي يعتبر مما حوله من مجريات وأحداث، بل و من كل حركة تجري في الكون وفي النفس، ويعتبر من حركة الكائنات فيعبر بفكره وهمّته إلى أفق الإنجاز والفعل، يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

ويقول عز وجل: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[2].

فكل ما حولنا من كونيّات وتشريعيّات يعدّ مادة يمكن أن نعبر من خلالها لتحقيق الإنجازات والمكتسبات، عبر معرفة الأفكار والقواعد التي ترفد تطلّع الإنسان.

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٤.
(٢) سورة النور، آية: ٤٤.

والتشريعات الإلهية هـي عبارة عن قوانين تنظيمية تسـعى لبلـورة شـخصية الإنسـان بأفضل صـورة، وهي صادرة من لدن خبير عليم، لذا فإن التفكّر فيها والإعتبار منهـا يعد أحـد أهم الإسـتفادات التـي تزوّدنـا بالبصائر الحياتية لنمشي بها في الناس والحياة.

شهر رمضان؛ برنامج انجاز

شهر رمضان كنظام تشريعي دقيق كتب الله تعالى على المؤمنين صيامه، يمكن أن نستلهم منه مجموعة من القواعد الهامّة لتحقيق الإنجازات في الحياة، لأن شهر رمضان جاء ليحقـق غايـة عظيمة عبر برنامج متكامل يسـتغرق شـهراً كاملاً، وعبر مجموعة من الإلتزامات التي يؤديها الإنسـان ليصل إلى ذلك الهدف، ويمكننا من خلال التدبّر في الآيات القرآنيـة التي تحدّثت عن شـهر رمضان وعـن الصيام، أن نكتشف مجموعة مهمّة من أسرار الإنجاز.

إن الهدف من الصيام في شـهر رمضان هو الوصول إلى صفـة التقوى، وأن يكون الإنسـان مـن المتقين، حيث قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1].

فإن جميـع تفاصيـل البرنامج الرمضـاني بتشريعاته

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٣.

وآدابـه المعنويـة إنما تسـير في اتجاه دعم هـذا الهدف، وهي أعظم غاية يصل إليها الإنسـان، لأنهـا مفتاح الحياة الدنيا ومفتـاح الحيـاة الأخرى، وعندما يكتسـبها الإنسـان فإنه سـينال الرضا الإلهي بحيث يكون من المقرّبين وفي جنّات النعيم، بالإضافة إلى أن شخصيته ستكون شخصية فاعلة تتحدّى الصعوبات وتشق طريقها نحو الإنجاز.

فعندمـا نحرص عـلى التقيّد بآداب شـهر رمضان، فإنه سوف يزوّدنا بشيئين:

الأول: مفتاح الإنجاز:

يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[1]. وقـال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾[2].

فالإنسـان المتقي تنفتح له الـبركات الإلهية وينطلق من خلال أبوابها الواسـعة، وهذا ما يكوّنه برنامج الصيام بآدابـه. حيـث يعطينا شـهر رمضان المبـارك عندما نحقق غايتـه، مفتاحـاً للإنجـاز، يمكننـا أن نفتح بـه الكثير من الأبـواب الموصـدة التي نظـن أنها عصية عـلى الفتح؛ لأن الإنسان المتقي يفتح الله له التوفيقات، ويكسبه مواصفات تساهم في إعطائه القوة والقدرة على الفتح.

(١) سورة الصلاق، آية: ٢/ ٣.
(٢) سورة الطلاق، آية: ٤.

الثاني: الحصانة من الفشل:

حيث سيكون في حصن الله المنيع ولن تجرفه أمواج الفكر الضال أو أهواء النفس أو وساوس الشيطان، ولن ترديه المحبطات والمعوقات المختلفة إلى أن يخلد إلى الأرض، كما يقول عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[1].

هذا وإن مصدر الفشل لهو النزاع الذي ينشأ عن البعد عن الدين وعن أوامر الله تعالى، كما قال عز من قائل: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2].

صياغة الذات ومنهجتها منطلق الإنجاز:

إن المنهجة هي أن يسير الإنسان وفق نظام مدروس وطريق معروف، وخطّة محكمة معدّة سلفاً للوصول إلى هدف ما، وعندما تخلو الأعمال من المنهجة، فإنها ستتصف بالفوضى والعبث، أو أنها ستكون غير محكمة، وأعمالنا لابد أن تصاغ وفق برنامج مدروس ونظام دقيق، لكي نحقّق أهدافنا، والنفس الإنسانية هي ذات الإنسان التي ينطلق إليها أولاً، وينطلق بها ثانياً، فعندما تكون في حالة منظّمة وواعية لأسرار الإنجاز وعارفة أبواب النجاح،

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٠١.
(٢) سورة الأنفال، آية: ٤٦.

وعندما تصاغ وفق ذلك المنهج، فإنها ستقود إلى التقدّم المستمر.

وشهر رمضان هو عبارة عن خطّة لمنهجة الذات وتهيئتها، لأنها المنطلق للتغيير، و للفاعلية بإيجابية في الأعمال الأخرى، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1].

فالنفس هي منطقة البداية في مشروع التغيير الشامل في شتّى المجالات، والإمام علي عليه السلام يقول: «**أَقْوَى النَّاسِ أَعْظَمَهُم سُلْطَاناً عَلَى نَفْسِهِ**»[2].

النفس هي الحالة الواعية والقوّة العقلية المدركة لدى الإنسان، والتي تستفيد مما حولها من إمكانات لخلق قوةّ دافعة بإتجاه الإنجاز، من خلال معرفة الإنسان بكوامن ذاته وعظمتها، ومقدرتها على فعل الكثير، وأن الذين أنجزوا ونجحوا في شتى الميادين ليسوا استثناء في دائرة البشر، ولكن الفاشلين والكسالى والمعوّقين هم الإستثناء، فلقد كرّم الله بني آدم على جميع خلقه، وأودع فيهم العقل والإرادة، وضمن لهم اجتراح المعجزات من الأعمال، وضمن لهم الهيمنة على قساوة الطبيعة، إذا ضمنوا له ثلاثة أشياء:

(١) سورة الرعد، آية: ١١.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢.

الأول : تزكية النفس:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[1].

الثاني: مسؤولية النفس:

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[2].

الثالث: استقامة النفس:

قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[3].

فالبركات والإنجازات والنجاحات كلها بانتظار الإنسان، وعليه أن يبدأ بالخطوات الحقيقية التي توصله إلى تحقيقها، وشهر رمضان هو فرصة لتكوين شخصية منجزة بذاتها .

البرمجة والمنهجة

البرمجة خطوات لعمل مخصوص ومعيّن، أما المنهجة فهي برمجة شاملة أي أن هذه الخطوات تكون منهاجاً عامّاً

(١) سورة الشمس، آية: ٩/ ١٠.
(٢) سورة الأحزاب، آية: ٧٢.
(٣) سورة الجن، آية: ١٦.

للكثير من التطبيقات الخارجية.. يمكن أن تستفيد منها في تحقيق مقاصد عديدة.. وبرنامج شهر رمضان كما هو في القرآن الكريم، يعطينا منهاجاً يمكن أن نستفيد منه في تحقيق الكثير من الإنجازات، لما فيه من القواعد العامّة، فشهر رمضان الكريم هو برنامج للإنسان لكي يصبح متقياً، ولكن آياته في القرآن الكريم هي منهاج أشمل، يمكن أن نطبق قواعدها على الكثير من الأعمال والمشاريع، لما فيها من نور يسعى ويتعدّى لسائر شؤون الحياة.

فإن النظر للمنهج القرآني في برنامج شهر رمضان، والإستفادة من معطياته العامة، هي بمثابة ما إذا رأينا برنامجاً ناجحاً في موضع ما، فاستفدنا من التجربة واستفدنا من الأفكار التي قام عليها ذلك النجاح، ولعل هذا يشمله التأدب والتخلّق بأخلاق الله تعالى.

إن ما سنقوم به من الإستفادة من برنامج شهر رمضان وقواعده في الإنجاز وتحقيق الأهداف، تماماً مثل ذلك المدير الأمريكي الذي كلّف بأن يذهب إلى اليابان عندما لاحظوا التقدّم الكبير في عالم الصناعة، ليرى ماهي القواعد التي اعتمدها المدراء في تلك الشركات الكبرى، التي جعلتهم ينطلقون في عالم الصناعة، فبحث عن القواعد وسجلها في كتاب أسماه (فن الإدارة اليابانية)، لكي يطلع عليها المدراء الأمريكيون ويستفيدوا منها.

هل النجاح يطلب من قائمة المقهى؟

كيف يمكننا أن ننجح في الحياة ونحقق الإنجازات المختلفة في مجال تعليمنا وأعمالنا وتفكيرنا؟.

وماهو السبيل للوصول للنجاح بشكل عام، أي كيف ندخل ونفكر في مسيرة النجاح وإلإنجاز، لكي يكون مدخلنا صحيحًا وسليمًا؟.

عندما تتصفح الصحف أو مواقع الإنترنت أو مجلات الدعاية والإعلان، أو تتجوّل في المكتبات ومعارض الكتاب، فإنك ستشعر أن الجميع يريد أن يجذبك إليه، ويعلّمك النجاح في ساعات معدودة أو في دورة استماع سريعة، أو من خلال بيعك كتاب يحقق النجاح لك في الحياة، ونحن هنا لا نلغي كل عطاء في هذا الطريق، ولا نقول بأن كل ما يقومون به خطأ، ولكن النجاح له أسس، وله مبادئ ينبغي أن يعيها الإنسان قبل أن يدخل المضمار، وسوف نضع في هذا الفصل بعض تلك المبادئ. لتجعلك تدخل ميدان طلب النجاح بشكل سليم.

النجاح لا يقدّم على طبق من ذهب

هنالك فرق بين النجاح الحقيقي وبين الشعور بالنجاح، فيمكن لأي إنسان أن يشتري شعوراً بالنجاح في أي قائمة لأي دورة في المراكز التدريبية المنتشرة هنا أو هناك، ولعل البعض يعتقد أنه يحصل عليه في قائمة المقهى أو مطاعم الوجبات السريعة، إلا أن النجاح الحقيقي شيئاً آخر، فهو يحتاج إلى بذل جهد وتراكم في العمل والخبرة و المعرفة.

إن النجاح متاح لكافة الناس ولا شك أن أي واحد منّا يمكنه أن ينجح ويقدّم إنجازات عظيمة، إلا أن النجاح لا يقدّم إلى أحد على طبق من ذهب، وإن حصل أحد منّا على نجاح ما في مكان ما بسهولة، فهو هبة وعطية، وليس نجاحاً وانجازاً يحسب لشخصيته، هذه حقيقة مهمة ينبغي أن نتعرّف عليها، لكي نكون على استعداد لبدء طريق النجاح الحقيقي.

لا تنس مصدر النجاح

معرفة مصدر النجاح الحقيقي يجعل الإنسان متصلاً بذلك المصدر ليستمد منه القوّة ويستعين به في مسيرة النجاح، فأنت من يقوم بالتغيير وأنت من يحقق الإنجاز، كل هذا صحيح، إلا أنك لست مصدر ذلك النجاح والإنجاز، وواهم من يقول عكس ذلك، فإن النجاح من

الله تعـالى، وهو الذي يغيّر واقع الإنسـان، وبفضله تهطل الـبركات، وما نقوم به نحن إنما هـو تهيئة القابلية والعمل بالأسباب لكي نسـتوعب تلك القوّة الربانية عبر التوفيق في أعمالنا، كما يقول الإمام الجواد عليه السلام: «**الْمُؤْمِنُ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْفِيقٍ مِنَ اللهِ، وَوَاعِظٍ مِنْ نَفْسِهِ وَقَبُولٍ مِمَّنْ يَنْصَحُهُ**»(١).

أهمية معرفة هذه الحقيقة هي لكي لا ننسى فضل الله علينا ولكي نتصل به بالدعاء والتوكل والإسـتعانة بشكل دائم، ولكي لا نضخّم ذواتنا إلى حد التأليه، فبعض الفرق والمناهـج بالغت في الأنا حتى أصبحت تؤلّه الذات، حتى يشـعر الإنسـان كأنه هو المتصرّف الأول والأخير في نفسه وفي الكون ليأخذ شـعورًا وهميًّا بالإنجاز وما هو بإنجاز، وما هذا إلا انحراف عن النهج القويم.

يقول الإمام زين العابديـن عليه السلام في دعائه: «**وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَـكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ، وَ اسْـتَحَقَّ مِـنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الْإِحْسَانِ**»(٢).

انتبه إلـى مصنع المفاهيم

مسيرة النجاح بطبيعتها تحتاج إلى الإيمان بمجموعة

(١) تحف العقول، ص٤٥٨.
(٢) الصحيفةالسجادية، وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج إلى الله.

من القواعد ومن ثم إنزالها إلى الواقع التطبيقي والإستمرار عليها، وكل طالب للنجاح أو لإنجاز تغيير ما، في واقع ما، يحتاج إلى تلك القواعد التي تشكل مفاهيمه، وهذه الخطوة الهامة تحتاج إلى معرفة وإطلاع على المفاهيم الدينية التي نؤمن بها، لكي لا تدخل بعض المفاهيم المغايرة والمناقضة لمقاصد الدين في وسط الطريق، كما هو الحاصل في كثير من المناهج والدورات المهتمة بشأن النجاح وصياغة الإنسان وما شابه ذلك، فقد يعتقد الإنسان بمفهوم مخالف للحق، بينما الحق هو الميزان وليس الواقع، فقد يكون الواقع سقيم حتى لو كان له تأثيراً على مستوى من المستويات، وهذا قد يجعل الإنسان ينحرف في تفكيره وفي فهمه للنصوص الدينية، بحيث يفهمها من خلال تلك القاعدة وذلك المفهوم الذي تعلّمه، وهذا من مصاديق التفسير بالرأي والتأويل الخاطئ.

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ مَا طَعَامُهُ؟. قَالَ عليه السلام: **عِلْمُهُ الَّذِي يَأْخُذُهُ عَمَّنْ يَأْخُذُهُ**»[1].

لقد اعتقد الكثير من الذين عملوا ونظّروا للنجاح والإنجاز أن الإيمان هو القوة الكبرى في توجيه الإنسان، وأن «التاريخ البشري هو تاريخ الإيمان عند الإنسان،

(١) الأصول من الكافي، ج١، ص٤٨.

فألئـك الذيـن غـيّروا مجـرى التاريخ هـم أنفسـهم الذين غـيروا من معتقداتنا وسـلوكنا، لذلك علينـا أولاً أن نبدأ بتغـير معتقداتنـا»[1]، إلا أنهـم لم يعـوا بالـضرورة مصدر تلـك المعتقـدات والمفاهيـم التـي تسـكن عقل الإنسـان وترسـم له نجاحه الحقيقي، فقد حددوا مصادرها بالبيئة، والأحداث، والمعرفة التجريبية، ونتائج الإنسان السابقة، وخلق التجربة في العقل كما يريديها الإنسـان نفسه. وهذه المصـادر كما نرى خالية من المصدر الأسـاس، وهو الدين الذي يصيغ شخصية الإنسـان ويرفدها بمفاهيم الإنجاز الحقيقي.

يسألونك عن النجاح

هـل أن كل مـا يحقّقـه الانسـان يمكننـا أن نسـميه نجاحًا؟.

بالطبـع ليـس الناجح هـو كل من ينجز شـيئاً بغض النظـر عن ماهيـة ذلك الشيء، وإلا كان السـارق المحترف ناجحـاً، فالبعـض ينبهـر بالمنجزات أو بالأشـخاص ذوي الشـهرة الاجتماعيـة أو السياسـية أو العلميـة، ويقيس بعد ذلـك أعمال كل الناس مـن خلال منجزاتهم، بينما ينبغي أن نحقـق في مفهوم النجـاح الحقيقي والمطلـوب، كأن ينجح

(١) قدرات غير محدودة، أنتوني روبينز، ص ٧٦.

الإنسان في الخير وأن ينجز شيئاً بالوسائل السليمة ومن دون التخلّي عن القيم الربانية التي يؤمن بها، فلذلك أنت عندما تحاول أن تنجز ويكون العائق لبلوغك ذلك الإنجاز هو عدم تخليك عن القيم، فأنت هنا قد حققت نجاحاً، حتى لو لم يعتبره الناس كذلك، لأنك حافظت على قيمك، وهذا يكفي في زمن يراد أن تسلب منك كل قيمة إلهية.

النجاح الأكبر

قد يؤسس شركة ضخمة أو يمتلك عشر شهادات عليا، إلا أنه لم يربِ نفسه تربية صحيحة، فإنه سيد الفاشلين، لأن الإنسان وتربيته هو المحور وهو الأساس فما الذي ستربحه إذا خسرت نفسك، فالنجاح لا يقاس بالمقاييس المادية وحسب، وإنما النجاح الأكبر أن يصيغ الإنسان شخصيته ويربي نفسه ويكون إشعاعاً للخير والفضيلة، ولن يكون ذلك إلا من خلال مصدر الفضيلة ومصدر الخير وهو الله تعالى من خلال بصائر القرآن الكريم، وهدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

بعد معرفة هذه الأساسيات المهمة يمكنك أن تنطلق في مشروعك وتشق طريق النجاح.

من أجل اكتشاف قواعد عامّة

للبرنامج المثالي الناجح

إن شهر رمضان المبارك يمثل عملًا مبرمجًا له مقاصده وغاياته وأهم أهدافه الوصول لحالة التقوى، وهو بلا شك برنامج دقيق، فإذا التزم به الإنسان سيوصله إلى الهدف المحدّد سلفاً.. وعبر التفكّر في جوانب هذا البرنامج الإلهي، يمكننا أن نستخرج بصائر مهمّة لنستفيد منها في برامجنا الأخرى، حتى لو كانت تلك البرامج لتحقيق مكتسبات ماديّة.

كيف ذلك؟.

عندما نتفكّر في شهر رمضان وأحكامه، وكيف تكلّم القرآن الكريم عنه، ونتدبّر في آياته، فإننا سنتعرّف على كيفية التعامل الإلهي مع هذا البرنامج، كيف شرّع الله تعالى الصيام، وكيف نستفيد من الصيام في الحياة الاجتماعية والشخصية، كيف حدّد الهدف، وهو التقوى، وكيف أن جميع الأفعال تصبّ في طريق الوصول إليه، وما

هو العمل عندما لا يستطيع الإنسان أن يبلغ الصيام، ماهي البدائل لكي يصل إلى نفس الهدف؟.. وهكذا هي أسئلة كثيرة، يكتشفها المتفكّرون، ويعتبر بها أولي الأبصار.

وسوف نقوم في الخطوات القادمة بتدبّر قرآني في آية الصوم التي رسمت برنامج الصيام في شهر رمضان المبارك، وهذه الآية تعتبر الخارطة التي يمكن أن ننطلق منها إلى رحاب واسعة في مجالات أخرى..

ما هي المكتسبات التي سوف أحصل عليها؟.

هل تودّ أن تتعرّف على خصائص البرنامج الرمضاني، وكيف يقوم بالتأثير في الانسان؟.

هل تودّ معرفة القواعد الذهبية التي قام عليها برنامج الصيام؟.

إذا تعرفت على كل ذلك فسوف يعينك ذلك على أمرين مهمين:

الأول: أنك سوف تمتلك خارطة واضحة عن برنامج شهر رمضان المبارك، وفائدة ذلك تكمن في أنك سوف تدخل هذا الشهر الفضيل من كل عام وأنت واع ومستبصر بمقاصده، الأمر الذي سيجعلك تستفيد بشكل أكبر من فيوضات الله تعالى في هذا الشهر، و ستستوعب بشكل أكبر تلك البركة وتلك الخيرات التي لا يمكن لإنسان أن يتصورها.

الثاني: أنك ستمتلك في وعيك قواعد عامّة، ستستفيدها من هذا البرنامج الذي أعدّه الله تعالى للإنسان المسلم ليحقق هدف التقوى، حيث سيمكّنك تطبيقها في الكثير من البرامج والكثير من المقاصد التي تريد الوصول إليها في حياتك، وسوف نشير إلى تلك القواعد الهامّة.

إنك قد تكون سمعت عن بعض هذه القواعد، ولكن يمكن أن تكون سمعتها أو قرأت عنها بشكل مبعثر، وكل قاعدة في واد.. الآن سترى الإتصال بين تلك القواعد في سلسلة دقيقة تمكّنك من تكوين برنامج متكامل ورؤية أشمل من ذي قبل، لتعطيك نتائج أفضل.

السمو النفسي ومقدمات الإنجاز

قبل أن نتحدث عن القواعد العامة للإنجاز، سنتحدث عن المقدمات الأساسية التي تجعل تلك القواعد في وعاء يسعها، وذلك بالحديث عن النفس، تلك المنطقة الحساسة في الإنسان، والنفس هي الأرضية التي ينبت فيها كل الصفات الحسنة وتنمو فيها الفضائل، فإن كانت أرضاً صالحة طيبة ستعطيك نتائج صالحة وطيبة، وإن كانت تلك الأرض سبخة وخبيثة، ستعطي نباتاً من نفس جنسها، فلن يحصد منها الإنسان إلا الثمر الفاسد.

النفس هي المحطة الأهم عند الإنسان، وبتقويتها يكون قويًّا، وبسدادها يكون سديدًا.. وبضعفها يكون كذلك، يقول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[1].

وهي محرك أساسي ومؤثر عظيم في حياة الإنسان، وسوف نذكر هنا بعض جوانب التأثير:

(١) سورة الشمس، آية ٧/ ١٠.

تأثير النفس على العقل وقرارته

قد نظن أننا عندما نقتنع بشيء ما من جهة عقلية، ونؤمن بفكرة بأدلتها وبرهانها السديد، فإننا سوف نتبع تلك الفكرة عمليًّا، وسوف نمتثل لما تقتضيه، وما تستلزمه، كلا.. فكم من شخص آمن بالأفكار السليمة ولكنه لم يطبقها، ولم يعطها أهمية ولم يتخذ في هذا المجال قراراً، ولم يحرّك ساكناً.. هذا سببه راجع إلى أن هنالك خلالاً في العلاقة بين العقل والنفس، لأن النفس لم تكن بمستوى أن تمتثل وتطبّق معطيات العقل، ولم تربّ على الخضوع لتلك الحقائق، إننا نجد أن القرآن الكريم يخبرنا عن أناس وصلوا إلى درجة اليقين، أي أنهم آمنوا عقلياً عبر الدليل والبرهان، ولكن أنفسهم قادتهم إلى طريق آخر، وهو الجحود، في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1].

لأن النفس تتسلّط على العقل كما عن الإمام علي عليه السلام: «وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ»[2].

لذلك فإن بداية التغيير من أجل الوصول إلى السمو النفسي هو تهذيب النفس وتطويعها لقبول الحق،

(١) سورة النمل، آية: ١٤.
(٢) نهج البلاغة، من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة رقم: ٢١١.

والإمتثال إلى الأفكار التي تنتج عن العقل، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[١].

وقال الإمام علي عليه السلام: «**مَنْ لَمْ يُهَذِّبْ نَفْسُهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَقْلِهِ**»[٢].

إذًا السمو النفسي يتكوّن بتهذيب النفس وتأديبها لكي تبتعد عن عاداتها السيئة إلى العادات الحسنة بشكل دائم، يقول الإمام علي عليه السلام: «**أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا وَ اعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا**»[٣]، وعنه عليه السلام: «**أَقْوَى النَاسْ مِنْ قَوْي عَلَى نَفسُه**»[٤].

الصيام وتحسّس آلام الفقراء

إننا نتحدّث عن برنامج الصيام وكيف يمكنه أن يؤثر في حياتنا، وذلك بأن نمتثله على أكمل وجه، وبأن نستخرج منه قواعد عامة لنستفيد منها في سائر شؤون حياتنا، وقد قدّمنا لذلك بالحديث عن النفس وأثرها في مسار الإنسان، وأهمية أن نوليها عناية لتساهم في التغيير والإنجاز، وفي أجواء الصيام وخصوصاً في شهر رمضان المبارك، كل عمل يقود إلى تهذيب النفس ويساعد على

(١) سورة النازعات، آية: ٤٠/ ٤١.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤.
(٣) ميزان الحكمة، ج٤.
(٤) ميزان الحكمة، ج١.

تزكيتهـا، ومن ذلـك الإمتناع عن المفطـرات المعروفة التي قررهـا الفقهـاء، كالإمتناع عـن الأكل والـشرب، فإن لها علاقة بحالة التقوى، والتقوى هي هدف الصيام ومقصده، ومحلها النفس.

أن يكـون الإنسـان في حالـة الجـوع، فهو يتحسـس ويستشـعر آلام الفقـراء والمحتاجين، فلا يكفـي أن نتعرف على واقع الفقراء من خلال قراءة المعلومات والإحصائيات العالميـة التـي تحكي المجاعات ونسـبة تدني الأجـور في هذا البلـد أو ذاك، بل لابد أن نتحسـس آلآمهـم لكي نتعاطف معهـم بشـكل أكـبر، فـإن النفس التـي تتحسـس ألم الجوع سـوف تميل إلى سد تلك الحاجة، وستندفع بشكل أسرع إلى المساعدة.

وتلـك النفـس التي تستشـعر ألم الجـوع والعطش، سـتكون قريبة من كل معاني السـمو النفـسي، ومنها واقع الآخرة، وفقر الآخرة من الأعمال، وهكذا تستلهم النفس وتقبل سائر المعاني السامية.

فعـن الإمام الرضا عليه السلام «**إِنَّمَا أُمِـرُوا بِالصَّوْمِ لِكَيْ يَعْرِفُـوا أَلَمَ الْجُـوعِ وَالْعَطَـشِ فَيَسْـتَدِلُّوا عَـلَى فَقْـرِ الْآخِرَةِ وَلِيَكُـونَ الصَّائِـمُ خَاشِـعاً ذَلِيلًا مُسْـتَكِيناً مَأْجُوراً مُحْتَسِـباً عَارِفاً صَابِراً عَلَى مَا أَصَابَهُ مِنَ الْجُوعِ وَ الْعَطَشِ فَيَسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَلِيَكُونَ ذَلِكَ**

وَاعِظاً لَهُمْ فِي الْعَاجِلِ وَرَائِضاً لَهُمْ عَلَى أَدَاءِ مَا كَلَّفَهُمْ وَدَلِيلًا لَهُمْ فِي الْآجِلِ وَلِيَعْرِفُوا شِدَّةَ مَبْلَغِ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكَنَةِ فِي الدُّنْيَا فَيُؤَدُّوا إِلَيْهِمْ مَا افْتَرَضَ اللهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِم»[1].

وهذا يعني أن على الإنسان أن يكون مستيقظًا في وقت يسعه لتحسّس ألم الجوع، حتى يؤتي ثماره، ولا يقضي جل وقته في النوم.

القرآن وتسديد النفس

بقيت فكرة مهمة في مجال تهذيب النفس من أجل تحقيق السمو النفسي، استعدادًا لتقبل البرنامج الرمضاني، ومن أجل الإستفادة التامة مما يعطيه من قواعد تفيد في سائر ميادين الحياة، وهذه الفكرة هي معرفة الطريق السديد والصالح الذي تتوجه النفس نحوه، فلا يكفي أن نهذّب النفس دون أن نعرف الطريق الصحيح، فكم من أشخاص وفرق قد ظلّوا وتاهوا، حيث ابتدعوا لأنفسهم سبلاً يدّعون أنها تصلح أنفسهم، فلابد من أن يكون هناك ما يميّز الطريق الصحيح عن الطريق الخطأ للنفس، فليس أي سلوك نفسي سيؤدّي بالضرورة إلى الصواب، وليس بالضرورة سيربي النفس.

(١) وسائل الشيعة، ج١٠، ص٩.

لقـد جعل الله القرآن الكريم هـو الفرقان بين الحق والباطـل، وبه تتميـز الحقائق، وعلى هديه لابد أن نسـير، ووفـق معطياتـه لابـد أن تنتهـج النفـس منهجهـا، فلقـد ظهرت العديد من الفرق التي تدّعي أنها توصل الإنسـان إلى بنـاء النفس والذات والسـمو النفسي وما شـابه ذلك، ولكن ما الذي يميز صحة هذا عن ذاك؟.

القرآن الكريم يقوم بهذا الدور، لأنه الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل، وعبر بصائره يمكن تمييز الأفكار، صحيحها مـن سـقيمها، يقـول تعـالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1].

الرجل الذي آمن بالفرقان

في هذا الصدد سأحكي لك قصة أحد الرجال الذين بلغوا في دراستهم تفوقًا كبيرًا، وحصل على شهادات عليا، ثم دخل ميدان العمل وأصبح ناجحاً في عمله وشق الطريق نجاحـاً تلو النجاح، هذا الرجل حصل على كل ما يريد من الحيـاة المادية، لكنه وجد نفسـه في النهاية لم يشـبع من شيء ما، أحسّ أن هناك نقصًا في نفسه ولكن لم يعلم ماهو؟.

عاش في الغرب متنقلًا بين دوله، بريطانيا وفرنسًـا وإيطاليًّـا وغيرهـا، بحثًا عن شيء يلبي نهمـه، كان يبحث

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

عن ضالة لا يعلمها، ولأن هناك الكثير من الجماعات التي تدعي أنها تقدّم الأفضل للإنسان، وأنها تصيغ شخصيته وتوصله إلى الإنجاز الحقيقي، فقد بات يتنقل من جماعة إلى جماعة ومن فرقة إلى أخرى، مستكشفًا ومطبقًا ما تؤمن به، فجرّب سلوكيات الديانات المختلفة، وجرّب الطرق الصوفية، والسلوكيات الشرقية وماشابه ذلك، لكنه لم يقتنع تماماً، قد شعر في بعضها ببعض الرغبة، ولكن بعد أن صادفه موقف خاص تساءل تساؤلا مهمًا.

صادف في رحلة بحثه رجلاً بدى مطمئناً، قال في نفسه لعل هذا الرجل يحمل ما أبحث عنه، استضافه في بيته ليسأله عن ما يؤمن به، فرأى أن لديه فلسفة في الحياة، وقواعد ينتهجها، أصغى إليه، لكنه سرعان ما صدمه صدمة كبيرة، بعد أن سأله الرجل، هل تود أن تكون صقراً أو دجاجة؟.

استغرب من سؤاله، وقال لماذا؟. أخبره أنه ينبغي ان يصبح صقرًا، لأنه الأقوى، واعترف له بأنه يعبد الشيطان! في هذه اللحظة استشاط غضباً وقام بطرد هذا الرجل عابد الشيطان من بيته، ورغم أنه لم يكن يؤمن بعقيدة ما، ولكنه بعد هذه التجربة وقف على حقيقة كبرى، هي: مادام أن عابد الشيطان يعيش مطمئناً مع كل أولئك، ويعتقدون أنهم على صواب، فأين الحق ومن معه

الحق؟. ينبغي أن يكون هنالك فرقاناً يميّز بينهم.

بعد فترة من الزمن كان هذا الرجل في زيارة لبلد مسلم، فوقعت في يديه نسخة من القرآن الكريم في الفندق الذي يسكنه، فعمد إلى قرائته، فأصابته الدهشة مما قرأ.. عرف أن مهمة هذا الكتاب هي أنه يفرق بين الحق والباطل، بين الصواب والخطأ، وهذا ما يحتاج إليه.

وبعد أن أخذ الأمر محمل الجد، آمن بالقرآن واسلم ووآلى أهل البيت عليهم السلام، فاكتشف الطريق، وحصل على ضالته، فقام بتأليف خمسة كتب تحت عنوان عام (إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام) كلها تعالج مشكلات الإنسان، مستوحاة من القرآن ومن روايات أهل البيت عليهم السلام، وقد كتب كتابًا خاصًا روى فيه تجربته بالتفصيل.

ربيع في ربيع

القرآن الكريم هو الفرقان، وهو ربيع قلب الإنسان، وربيع القرآن هو شهر رمضان المبارك، كما عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**لِكُلِّ شَيْءٍ رَبِيعٌ وَرَبِيعُ الْقُرْآنِ شَهْرُ رَمَضَانَ**»(١).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ**»(٢).

(١) الأصول من الكافي، ج٢، ص٦٣١.
(٢) بحار الأنوار، ج٢، ص٣٦.

فشهر رمضان المبارك يمثل القمّة للإستفادة من القرآن الكريم، وهذا الأمر يدعم ما نريد الوصول إليه وهو التسديد، كمقدمات للإنجاز الحقيقي والصائب، ومن خلال آيات القرآن الكريم يمكن أن نستكشف السبل التي تساعدنا في تحقيق ما نريد، دون أن يداخلنا الشك في عجز تلك السبل، لأنها من كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الدعاء عروج نحو التقوى

الدعاء معراج المؤمن.. كلمة بحق عميقة.. والدعاء يعبّر عن تطلّع الإنسان ليستجيب له الله ويسهل عليه الطريق الذي يقصده. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[1].

ففي شهر رمضان أنواع من الدعاء وكلها تعطي وقودًا وشحنًا للنفس، ومن الدعاء الإستغفار وطلب التوبة.

والتوبة هي طريق مختصر للوصول إلى التقوى، كيف؟.

إن شهر رمضان المبارك هو شهر التوبة، والتوبة بدورها تحتاج إلى الإستغفار، والله من صفاته الغفار

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

والعفوّ، فإن الأجواء مهيئة في شهر رمضان المبارك، للتوبة من كافة الجوانب، لهذا جاء الترغيب في التوبة من أجل غفران الذنوب، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ**»(١).

فلابد أن أتعلم من هذه المعادلة شيء مهم، وهو أن «العفو هو أن يتجاوز عن الخطأ، فكيف أطلب شيئاً وأنا لا أؤمن به، بل لابد أن أطبقه لكي أستحق نتيجته»..عبر قانون «**تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللهِ**»(٢).

فلابد أن أعفو عن الناس وأتسامح، حتى يغفر الله لي. يقول تعالى تحقيقاً لهذه القاعدة: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ﴾(٤).

الإنفاق والعطاء.. ترفّع عن المادة

إفطار الصائم، التصدّق على الفقراء وإعانة المحتاجين، سبيل لتزكية النفس وتطهيراً من رواسب المادة؛ لأن المال فتنة، وله جاذبية نحو المادة، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ

(١) وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣١٣.
(٢) بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٢٩.
(٣) سورة النور، آية: ٢٢.
(٤) سورة البقرة، آية: ٢٣٧.

ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1].

ويقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»[2]، وهذا يعني أنه لابد من المحافظة على الإنفاق حتى مع عدم القدرة، ولو بالقليل، لكي يدخل الإنسان في مساحة الإنفاق، ويتعود على العطاء متخلياً عن المادة، هذه الحقيقة تؤكدها آيات الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴾[3].

وذلك لأن الإنفاق يزكي النفس، يقول تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4].

النتيجة:

الوصول إلى حالة السمو النفسي من خلال برنامج شهر رمضان، ليرى الإنسان الأشياء على حقيقتها

(١) سورة المنافقون، آية: ٩/ ١٠.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣١٣.
(٣) سورة آل عمران، آية: ١٣٤.
(٤) سورة التوبة، آية: ١٠٣.

وتتكشـف له معادن الأشـياء وحقائقها، فمن الضروري أن يربي الإنسـان نفسـه ويروضها في شهر رمضان لتكون في غيره أفضل وأقدر، يقول الإمام علي عليه السلام: «**وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى**»[1].

(١) نهج البلاغة، من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري.

قواعد الإنجاز

نستهل حديثنا عن قواعد الإنجاز الثمان بذكر الآيات الشريفة التي تحكي برنامج الصيام في شهر رمضان المبارك، لكي نستلهم منها القواعد التي تحقق الإنجاز.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[1].

الصيام في شهر رمضان هو موسم عبادي وبرنامج

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٣/ ١٨٥.

روحي يمارسه الإنسان المؤمن، وهو فريضة واجبة كتبها الله تعالى على المسلمين، فشهر رمضان عبارة عن برنامج متكامل، ويمكننا أن نجعله مثالاً لأي برنامج يمكن أن نؤديه، ومن هذه الآيات وما يكملها من القرآن الكريم، نحاول أن نستجلي خصائص هذا البرنامج، ونستخرج القواعد التي يمكن أن تسهم في إنجاح أي برنامج نقدم عليه.

التهيئة النفسية

إن الأدب الالهي رفيع جداً إلى درجة انه لا يكلّف العباد بمهام و واجبات بالطريقة العسكرية الجافة، فهو ينظر للحالة النفسية، ويهيئ الأرضية المناسبة لكي تستقبل الحكم بطواعية ورضا، ولكي يجد الحكم المقبولية في النفوس، لذلك فإن تكليف الصيام الذي قد يعتقد الإنسان أنه تكليف صعب حيث يكسر الروتين الذي تعوّد عليه من تناول الوجبات العديدة طوال اليوم ليلاً ونهاراً ويمارس سائر الملذّات التي تعوّد عليها.

لذلك نجد التهيئة والمراعاة تكمن في عدة أمور جاءت في الآيات المباركة، التي ذكرناها سابقاً، هي:

١- الإخبار بأن هذا التكليف تكليف الصيام ليس جديداً، وليس الإنسان المسلم هو الوحيد الذي كلّف به،

فهناك معه غيره من قبل أن تنزل رسالة الإسلام، في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، لكي لا يستوحش الإنسان، ظناً منه أن هذا التكليف واقع عليه فقط، فعندما نكلّف إنسانًا بأن يذهب إلى جزيرة ما مثلاً، فإنه سيكون أمام تساؤلات مهمة متوجسًا ومستوحشًا، ولكن عندما نخبره بأن هذه الجزيرة يتراوح عليها الناس مراراً، فإن الوحشة ستنجلي، وهذا بالضبط ما يسببه إخبار مستقبل تكليف الصيام في نفسه، حيث أنه كتب على أقوام آخرين.

٢- تصغير الأيام التي كتب عليه صيامها، بحيث أن الإنسان يستطيع إحصاءها بسهولة، وهي صغيرة جداً نسبة للطاقة الهائلة الكامنة في الإنسان، فقد قال عز وجل: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ ومعدودات تعني أننا نستطيع إحصاءها، وفي قصة يوسف عليه السلام يقول عز وجل: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾[1]. أي دراهم زهيدة.

٣- شمول هذا التكليف بقاعدة اليسر ونفي العسر والحرج، حيث قال عز وجل ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾، حيث أن قاعدة اليسر شاملة لمن اراد الوصول إلى التقوى عن أي طريق، فكل عمل من

(١) سورة يوسف، آية: ٢٠.

سنخ التقوى أو يسير باتجاهها تشمله قاعده اليسر، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾[2].

ولا شك أن الصيام يؤدّي إلى التقوى لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾، فهو مشمول بهذه القاعدة، وقد خصّص في الآيات السابقة تأكيداً: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾.

أما التيسير فإنه يأتي من خلال وضع الأحكام التفصيلية التي تراعي ذوي الاحتياجات الخاصة و لذوي الأعذار ومن هم في أوضاع صعبة يشقّ عليهم الصيام، حيث قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾، أي أنهم يستطيعون تعويض الأيام التي كانوا في حالة حرج وعسر فيها بأيام يكونون فيها قادرين.

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ والذين يكون الصيام منتهى مقدرتهم بحيث يشق عليهم، فيعوّضوا بدل ذلك بإطعام يقدمونه للمساكين.

(١) سورة الطلاق، آية: ٤.
(٢) سورة الليل، آية: ٥/ ٧.

وهنا ملاحظة:

إن كثيراً من الناس يعتقد أن الأحكام الشرعية تصعّب أداء التكاليف، فينفر من تعلّمها ومعرفتها، لكي لا يقع في المصاعب، رغم أن العكس تمامًا هو الصحيح، لأن الله تعالى جعل التيسير في الأحكام التفصيلية والثانوية التي تراعي أحوال الإنسان، فتوجه إليه الحكم الذي يناسبه ويكون قادراً عليه، لذا ينبغي أن نشيع ثقافة الأحكام الشرعية للتكاليف التي أوجبها الله تعالى علينا، لكي لا نقع فريسة الجهل فيترتب علينا ما هو أكبر، أو أن نلجأ لتصعيب التكاليف من تلقاء أنفسنا، وبالتالي يسبب ذلك النفور عن الأحكام وعن الدين.

القاعدة الأولى

تحديد الهدف

*** «كن على بيّنة بهدفك المنشود منذ البداية، لتكون كافة جهودك في خدمة الهدف».**

لكل عمل وبرنامج تريد أن تؤدّيه لابد من تحديد الهدف والغاية منه، لكي تتجه كل فرعيّات وأعمال البرنامج نحوه، يقول تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾[1]. وفي الصيام وبرنامج شهر رمضان الغاية هي (التقوى)، كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾، والتقوى هي مخافة الله والورع عن محارمه.

فإننا نصوم شهر رمضان لكي نصل إلى حالة التقوى، إذاً التقوى هي الهدف من الصيام، وكل التشريعات الإسلامية التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم قد بيّن الله لنا مقاصدها وغاياتها. لهذا جاءت أهمية

(١) سورة لقمان، آية: ١٩.

النيـة في كل عمل يقوم به الإنسـان، والنيـة هي عبارة عن القصد من الفعل الذي نقوم به، حتى جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**لِيَكُنْ لَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ**...»[1].

ولأننـا لا نمتلـك ضـمان الوصـول إلى الأهـداف بصـورة حتميّـة، وأعمال الإنسـان قـد تتجه اتجاهـاً مغايراً لمـا ينبغـي أن تكون عليه، فـإن عليه أن يضـع نصب عينيه أهدافه الواضحة، لأن أي عمل آخر سـيأتي بعد ذلك لابد أن يدعـم هذا الهدف ويعين عـلى الوصول إليه، فبعض قد لا يكـون لـه مـن صيامه إلا الجـوع والضمأ وليـس له من صلاته إلا السـهر والعناء، كما يقول الإمام علي عليه السلام[2]، أي أنه لا يستفيد الإستفادة المرجوّة من هذا الشهر الكريم، ومـن العمـل الذي يؤدّيـه، فهو لا يعرف ابتـداء ما الهدف الذي قصده، لذلك فإنه يتيه ويتعثّر. فلكي يؤدّى البرنامج بنجاح لابد أن يحدد الهدف بشكل واضح.

ماهي فائدة تحديد الأهداف؟:

حركـة الأهداف هي التـي تحرك الإنسـان بالإتجاه الصحيـح، وتمنعـه من أن يتيـه أو يتجه نحـو شيء آخر لا يطلبـه ولم يقصـده، فتضيـع جهـوده التـي بذلهـا.. ولكن كيف؟.

(١) وسائل الشيعة: ج١، ص٤٨.
(٢) وسائل الشيعة، ج١، ص٧٢.

١ – عندما أحدد هدفي فإن أي عمل يمكنه أن يدعم هذا الهدف سوف أقوم به. سأقرأ القرآن وأتصدق وأفطر الصائم، في حال أنني أصوم شهر رمضان، لأن كل تلك الأعمال تساهم في تنمية حالة التقوى وتربية النفس على الورع وتحقق الطاعة، وهذه الأعمال كلها تدعم الهدف المحدد سلفاً لصيام شهر رمضان المبارك، وهو التقوى. لذلك ورد استحباب عمل كل تلك الأعمال في شهر رمضان ويعطي الله عليها الثوب الكبير المضاعف.

٢ – أي فعل يشوّش على هذا الهدف سأبتعد عنه، سأترك المعاصي، لأنها تشوش على هدف التقوى.

٣– سأكون شخصًا منظمًا أحدد أولوياتي حسب أهدافي، ولا أترك الأجواء تؤثر على خياراتي، فمن لا يملك هدفاً فإن الظروف هي التي تصنع له أهدافه.. حسب ماهيتها..

٤ – لن يكون هنالك معنى للفراغ القاتل.. فمادام هنالك هدفاً فإنك سوف تشعر بأنك لم تبلغه بعد، فبالتالي سوف لن تشعر بالفراغ لأنه يبقى دائماً هناك مالم تقم به.

نحن نتكلم عن أي هدف، سواء كان كبيراً أو متوسطاً أو صغيراً.. فهناك بعض المهام لابد أن تحددها كأهداف، حتى على مستوى قراءة كتاب، أوسفر، أو دراسة، أو الحصول على منصب، أو تأسيس مؤسسة..

فـكل تلك أهـداف تحتاج إلى تحديد وعنايـة، أي تحتاج إلى أن تنظـر إليها كأهداف وتتعامل معها على هذا الأسـاس، فـكل عمـل ينبغي ان نعتـبره هدفاً، لكي يجرنـا ذلك نحو الإنجاز.

حسبت نفسها خالية من أي هدف:

أرسـلت لي إحـدى النسـاء رسـالة تشـتكي حالها، كانت مشـكلتها حسب ما ذكرت في الرسالة الإلكترونية، أنها قبل الزواج كانت شعلة من النشاط، لديها العديد من الأهـداف التي تعمـل على تحقيقها في السـاحة الاجتماعية والثقافيـة، في الجمعيـات والمؤسسـات المختلفـة، فعندما كتـب الله لهـا الـزواج، ومن ثـم الإنجاب، شـعرت بعدم جدوائيتهـا، فلم تعد تمتلك أي هدف يُذكر، سـألت: ماذا عـليّ أن أفعـل، وكيف أقوم بالعمل مـن جديد على تحقيق أهداف حياتية، أسعى لتحقيقها؟.

كتبت لها، عدة نصائح في العمل المؤسساتي والخيري وطريقـة اسـتثمار الوقت، وفقاً لوضعهـا الجديد في حياتها الزوجية، ولكن النقطة الأهم، أنني ذكرت لها، بأنها تحمل أهدافـاً كبيرة الآن، وهي زوجة، وهـي أم، فمن الخطأ أن تعتقـد الزوجـات والأمهـات أنهـن دون أهـداف، فتربية الأبنـاء مـن أهـم المسـؤوليات التي تقـع على عاتـق الأم، فالهـدف هـو أن تخرّج هذا الطفل من مدرسـة الأمومة إلى

المجتمع، فرداً صالحاً يخدم نفسه ومجتمعه ودينه، كذلك أمر المحافظة على الحياة الزوجية، لتكون حياة مليئة بالحب والعطاء.

فالقاعدة، أن ننظر إلى كل أعمالنا كأهداف نسعى من أجل تحقيقها، فهذا يدفعنا لمزيد من الإنجاز.

حدّد هدفه فأنطلق منه:

«لاحظ أحد الشباب في أمريكا خلال دراسته أن هنالك الكثير من العيوب في النظام التربوي ورأى أن بإمكانه تصحيح تلك العيوب لو كان رئيساً لإحدى الجامعات. صمّم بناءً على ذلك تأسيس جامعة جديدة يمكنه فيها وضع أفكاره موضع التنفيذ بطريقة تختلف عن الأساليب التربوية التقليدية، وكان في حاجة إلى مليون دولار لتنفيذ مشروعه، فكان عليه أن يبحث عن ذلك المبلغ من المال، وتلك هي المسألة التي شغلت بال ذلك الشاب الطموح.

لكنه لم يحقق تقدماً في جمع المال المطلوب لتأسيس الجامعة، وكان يحمل هذا الهم معه إلى فراشه في كل ليلة ويستيقظ معه في الصباح، ويحمله إلى كل مكان يذهب إليه حتى تحول إلى (هاجس) يلح عليه في كل لحظات حياته.

ثـم سرعان ما أدرك كما يـدرك كل الذين ينجحون في الحياة أن الهدف المحدد سلفاً هو نقطة البداية التي يجب الانطـلاق منها لتحقيـق فكرته، وأدرك أيضـاً أن وضوح ذلـك الهدف يوفـر الحيوية والنشـاط والطاقـة عند دعمه بالرغبة المشتعلة لترجمته إلى حقيقة.

ومـع ذلك لم يعرف الشـاب كيف، ومن أين يمكنه الحصول على مبلغ المليون دولار؟.

وكان يمكن أن يتخلّى عن مشروعه ويقول: « حسناً إن فكرتي جيدة، لكنني لسـت قادراً على فعل شيء، لأنني لست قادراً على جمع المليون دولار ».

وهـذا ما يحصـل لكثير مـن الناس في الحالـة ذاتها، لكـن هـذا الشـاب لم يفعل ذلك بـل إن ما فعلـه كان أمراً آخر. وأجد من الضروري تعريفكم به من خلال كلماته:

يقول الشـاب: واسـمه (كونزالـس): «في أحد أيام السـبت جلسـت في غرفتي أفكر في الوسـائل التي تمكنني من جمع المال الضروري لتأسـيس الجامعة التي أفكر فيها، وكنت مسـتغرقاً في التفكير، فقلـت لنفسي إنني على مدى سنتين لم أفعل شيئاً سوى التفكير!».

« وقد جاء وقت العمل ».

«وهكـذا صممت في تلك اللحظة وفي ذلك المكان

أنـه يجب عليّ الحصول عـلى مبلغ المليون دولار في غضون أسبوع».

«ولم أهتم كثيراً بالطريقة فأهم شيء عندي هو أنني اتخـذت (قـراراً) بالحصول عـلى المال ضمن فـترة محددة، وغمرني شعور غريب بالثقة لم أختبره من قبل. فقد بدا كما لو أن شـيئاً ما بداخلي يقول لي: « لماذا لم تصل إلى هذا القرار منذ زمن بعيد؟ فالمال كان بانتظارك كل هذا الوقت ».

«وبدأت الأمور تجري بسرعة، فاتصلت بالصحف المحليـة، وأعلنـت أننـي سـألقي محـاضرة في اليـوم التالي بعنـوان: (مـا يمكـن أن أفعلـه لـو كان عنـدي مليـون دولار؟).

«انطلقـت لكتابة المحاضرة، ولم تكن المهمة صعبة، لأنني في الواقع كنت أحفظ كل المحاضرة، في ذاكرتي منذ سـنتين، ومن هنـا فقد أنهيـت كتابتها قبـل منتصف الليل وذهبـت إلى فراشي ونمت بشـعور كامل مـن الثقة لأنني أصبحت قـادراً على مشـاهدة نفسي مالـكاً المليون دولار حقا».

«في الصباح التالي استيقظت باكراً.. وعندما تهيأت لإلقاء المحاضرة أغلقت عيني وتكلمت من أعماق قلبي.. وعندمـا انتهيـت مـن إلقـاء المحـاضرة، وقـف رجل من مؤخـرة الحضور وتوجـه إلى المنصـة، ولم أفهم مـاذا يريد

مني ولما وصل إليّ، مد يده وقال: أيها الشاب لقد أعجبت بكلامك وأظن أنه يمكنك حقاً تنفيذ ما قلته لو كنت تملك مليون دولار، ولأثبت أنني صدقتك أطلب منك أن تأتي إلى مكتبي غداً لأعطيك مبلغ المليون دولار..

وذهب الشاب إلى مكتب الشخص المذكور الذي قدّم له مبلغ المليون دولار، وأسس به معهداً للتكنولوجيا، يعرف اليوم في الولايات المتحدة بـ« معهد إيلينوي للتكنولوجيا »[1].

لماذا يتهرّب البعض من تحديد الأهداف؟

البعض لا ينظر لمسألة تحديد الأهداف بعين الجد، ولا يهتم لأن يكون صاحب أهداف وغايات في حياته يسعى لتحقيقها، وإنما يعيش التشويش وعدم الوضوح، ولعل هذه الحالة نابعة من سببين مهمين:

الأول: أنه لا يريد أن يعيش مسؤولاً، ويعيش حياة مبعثرة عبثية، هروباً من ثقل المسؤولية التي سوف توجب عليه القيام بواجبات تجاه تلك الأهداف، فأن يكون بلا مسؤولية يعتقد أنه لن يكون مثقلاً بشيء، برغم أن عدم تحمل المسؤولية يجعل الإنسان يتحمل تبعات ونتائج

(١) عوامل النجاح، سلسلة تعلّم كيف تنجح، ج٢، ص٩١، السيد هادي المدرسي.

أعماله العبثية سلباً، فالإنسان لابد ان يصل إلى نتائج في حياته، ولكنه هو من يحدد نوعها، فالإنسان المسؤول سيقوم عبر تحديد أهدافه والعمل من أجلها، بصياغة نتائجه وسيعمل على أن تكون تلك النتائج إيجابية، لينال ما تعطيه، أليس من جدّ وجد؟ ومن زرع حصد؟.

الثاني: الخوف من الفشل وعدم الوصول إلى الهدف، بدافع ذلك الخوف، يتهرب البعض من تحديد أهداف لنفسه، فمن يدخل مضمار الدراسة الجامعية مثلا لابد أن يتعرض لاحتمال النجاح أو الفشل في نهاية المطاف، فخوف الفشل لا ينبغي أن يكون مبرراً لعدم وضع الأهداف لأنفسنا، لأن الفشل الحقيقي هو أن يكون الإنسان دون هدف، بل الفشل هو النتيجة الحتمية التي يحصل عليها من لا يحدد أهدافاً يسعى لتحقيقها، أما من يحدد، فهو بين احتمالين، ومجرد محاولته فهي حالة إيجابية، لأنه لا يمكن لأي إنسان أن يدخل تجربة ما، ويتجه نحو تحقيق غاية ما، إلا ويحصل على فائدة، ولو كانت قليلة، يقول الإمام علي (ع): (مارم بن آدم شيئاً إلا وصله أو مادونه).

أنواع الأهداف

مانقصده بالأهداف هو كل غاية يسعى الإنسان الوصول إليها، بغض النظر عن نوعها، ويمكن ان نشير

بشكل عام إلى نوعين من الأهداف، وهما عبارة عن مسارين تتجه فيهما أهداف الإنسان في الحياة:

النوع الأول: الأهداف التي حددها الدين والعقيدة التي يؤمن بها الإنسان، فإن الإسلام، حمّل الإنسان مسؤوليات عديدة، منها ما هو فردي ومنها ماهو اجتماعي، على نطاق المجتمع، مثل أن يكون متقيًّا، ملتزمًا بعباداته، متخلقاً بالفضائل، يتعامل بالحسنى مع الآخرين، ومنها ماهو أوسع من ذلك، كالإصلاح في المجتمع وتمكين القيم الإسلامية كالسلام والأمن والعدل والكرامة، والدعوة إلى الخير، ورفض الظلم والعدوان والجريمة، وغيرها، فكل تلك المفردات هي أهداف يمكن أن يحددها الإنسان ويسعى نحو تحقيقها.

النوع الثاني: الأهداف الأخرى هي الأهداف التي يحددها الفرد بناء على رغباته واحتياجاته وطموحاته الخاصة أو المشتركة، كأن يحدد لنفسه نوع دراسة أو نوع عمل، أو يسعى إلى وظيفة أو منصب ومكانة اجتماعية أو دينية، وقد تكون بعض المشاريع ذات طابع مشترك وتعاوني مثل تأسيس بعض المشاريع في مختلف المجالات، الخيرية والسياسية والمجتمعية والدينية وغيرها.

كما أن تخطي المشكلات والبحث عن حلول هي أيضاً أهداف، فقد يقع الإنسان في مشكلة ما، فما عليه إلا

أن يعتبر خروجه من المشكلة وبحثه عن الحل هدفاً يروم تحقيقه، لكي يكون لديه بصورة واضحة، فيكون القصد إليه أسهل وأسرع.

إذاً **القاعدة** هي: «كن على بيّنة بهدفك المنشود منذ البداية، لتكون كافة جهودك في خدمة الهدف».

القاعدة الثانية:

السعي وبذل الجهد

*** «السكون لن يحقّق هدفاً يحتاج إلى حركة وبذل الجهد».**

التكليف الذي كتبه الله تعالى على عباده المؤمنين هو صيام شهر رمضان، وغايته الوصول إلى التقوى خلال هذه المدّة، حيث قال: (لعلكم تتقون)، ولكن لا يصل كل من يجتاح هذه المدة في الصيام إلى التقوى، لأن لكل برنامج أصول، ف (لعل) تبيّن أنه ليس كل من يعيش شهر رمضان المبارك سيستفيد منه بالضرورة، لأن (لعل) تفيد التوقع وتختص بالممكن الذي لا وثوق بحصوله، إذاً ينبغي استنفاذ الوسع، ومعرفة الطرق المؤدّية إلى ذلك.

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول في خطبته عن شهر رمضان: «**فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيم**»[1].

(١) وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣١٣.

ولا يمكن لمن يقف ساكناً مكتوف الأيدي أن يحقق هدفًا يحتاج إلى السعي وبذل الجهد، فالإنجاز هو نتيجة التحرّك، وأصل التحرّك له دور كبير حيث تأتي القواعد الأخرى لتصب في هذا التحرّك.. فلو أن إنساناً أخذ كل قواعد الدنيا التي تجعل الإنسان ناجحاً ومنجزاً، ولكنه كان ساكنًا لا يتحرّك فلن تنفعه كل تلك القواعد بشيء. فمن يريد شيئاً لابد أن يسعى إليه كما يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[1].

إذاً لدينا سؤال مهم:

أنت تمتلك أهدافاً وطموحات ولكن ماذا فعلت تجاه تحقيقها؟؟ هل السكون سيؤدّي بك إلى نتيجة؟.

بالطبع كلا.. فإن رؤية الدين أن تعمل وتبادر، لا أن تكون في دائرة السكون والجمود، هذه معطيات الكثير من نصوص الدين وتوجيهاته في هذا المضمار، فالإمام علي يقول لنا: «**لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ**»[2]. وفي الدعاء «**يَا مَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ..**»[3]، لأن الله يقدّر عمل الإنسان مهما كان صغيراً ويعطي

(١) سورة الإسراء، آية: ١٩.
(٢) نهج البلاغة، من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة رقم: ٦٧.
(٣) بحار الأنوار، ج٩٥، ص٣٩١، من أدعية شهر رجب.

عليه الثواب الكثير، تشجيعًا للعمل والإنتقال إلى دائرة الفاعلية، لذلك جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**وَلَا تُحَقِّرَنَّ شَيْئاً مِنَ الْمَعْرُوفِ..**»[1]، أي احترم هذا العمل، وعمل الخير هو كل عمل يؤدي إلى طاعة أو إلى فائدة الإنسان ورقيه، فإن كل أعمال الإنسان هي تحت عناية الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وصالح المؤمنين، قال عز وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

فإن بصائر الدين تنقلنا من عالم الجمود والسكون والعزلة إلى عالم الحركة والعمل والفاعلية، لأنها بحد ذاتها صفة مهمة، يمكن أن تنسكب فيها الأهداف الصغيرة لتتراكم، ثم الكبيرة لتتحقق.

حبة القمح وبذل الجهد:

«إن العمل إذاً هو صانع الأمجاد، وما من شيء نلمسه أو نراه، أو نتذوقه، إلا وهو نتاج سلسلة طويلة من الأعمال.. فحبة قمح واحدة تأكلها أنت تسبق حصولك عليها عشرات من الأعمال، ومئات من العاملين ولو أن أحدنا تتبع رحلتها، منذ أن كانت بذرة، ومن قبل حيث

(١) بحار الأنوار، ج٧٣، ص٣٥٦.
(٢) سورة التوبة، آية: ١٠٥.

كانت نبتة، ثم عندما زُرعت في الأرض، وجرى حرثها، وسقيها، وتتبع العاملين والعمليات، والآلات التي استخدمت والذين جلبوها، والذين صنعوها وكذلك، حصادها، وحملها، ونقلها، وطحنها، ومن ثم طبخها، وحملها لرأيت كيف أن مئات الأيدي قد عملت في حبة القمح هذه حتى حصلت عليها بكدّك، وأكلتها..

هذا بالإضافة إلى ما للشمس، والرياح، والسحاب، والأرض من دور كبير في أمثال هذه الأمور..

فلولا العمل لانقرض الناس من العالم كما يقول الصينيون»[1].

أعذار واهية في الجمود والتكاسل:

١ - أنا أنتظر الحظ والتوفيق..

تبرز بعض الأعذار التي تساعد على الكسل وتكريس الجمود والخلود إلى الراحة، ومنها أن البعض قد يرى أن هنالك من يبتسم له الحظ من أوسع الأبواب، كأن يحصل على جائزة غير متوقعة بآلاف الدنانير، فيرسم آماله على سراب لا وجود له، فلو أن كل العالم أخذ بهذه الفكرة التي تدغدغ أحلام الحالمين، فهذا يعني وجود احتمالات بالمليارات من الأعداد لكي يبتسم له الحظ،

(١) مفاتيح النجاح، ص١٠٨، السيد هادي المدرّسي.

فمتى سيأتي هذا الحظ ياترى؟ وماذا لو لم يأت؟.

بلا شك أننا بحاجة إلى توفيق من الله تعالى في كل أعمالنا، كما في الحديث عن الإمام علي عليه السلام: «**التَّوْفِيقُ عِنَايَةٌ**»[1].

ولكن التوفيق يحتاج إلى إرادة وعمل معاً، ألا نرى قول الله عز وجل: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[2]، فقد توفرت إرادة الإصلاح، ثم الدعاء بطلب التوفيق من الله تعالى، ثم التوكل عليه بالجد والعمل.

وقد يحصل البعض على خيرات وأرزاق لم يكن يتوقعها، ولكن هل أن الحصول على مبلغ من المال فجأة مثلاً، هو نهاية المطاف؟ أو أنه بداية المطاف.. نعم هو البداية لأن أي نعمة وأي خير وأي منصب وأي شيء يمكن أن تعتبره حظ، يحتاج إلى أن تحافظ عليه، والمحافظه عليه تنبع من النظر إلى تلك النعمة بنظر المسؤولية والإهتمام، وستحتاج إلى فاعلية وحركة وبذل جهد في الحفاظ عليها، بل وفي تنميتها، فالمال ينفذ بصرفه، والمنصب يذهب بالتقصير، وكل نعمة تزول عندما لا يشكرها الانسان..

هذه قاعدة مهمة، أن تشكر النعمة يعني أن تحافظ

(١) ميزان الحكمة، ج٤.
(٢) سورة هود، آية: ٨٨.

عليهـا، وتعطيهـا حقها، مـن الرعاية والتنميـة، وإلا فإنها تتبدد، فهذه قاعدة إلهية ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1]، ففي الحديث: « **بِالشُّكْرِ تَزِيدُ اَلنِّعَـمِ** »، وأي توفيق فهو مجرد بداية لطريق يحتاج إلى الجهد، كما يشـير إلى ذلـك أمير المؤمنـين عليه السلام: « **التَّوْفِيقُ أَوَّلِ النِّعْمَةِ** »[2].

ابتسم له الحظ فعبست في وجهه الدنيا

لقـد حصل أحـد الشـباب الذين لا يقـدّرون قيمة العمل والجهد على ميراث كبير عندما مات أبوه، فقد كان الشـاب لاهيًّا في ملذات الحياة دون مبـالاة، وهو مطمئن بأن ثروة أبيه الذي كان يملك مصنعاً للتعليب ومؤسسـة للتصديـر، سـوف تأتيـه عـلى طبق مـن ذهـب، وبالفعل مرت الأيام، وإذا بالشـاب يتلقى نبأ وفاة والده بالسـعادة والفرح، لأن وفاة والده تعني له حصوله على ثروة كبيرة، فهذا هو الحظ قد ابتسم إليه واصبح من الأثرياء.

ولأن الشـاب لم يكـن متعـوداً على العمـل ولم يكن مقـدّراً لأي جهـد بذل في الحصول على تلـك الثروة، فإنه بمجـرد أن حصـل عـلى المـال، عبسـت في وجهـه الدنيـا مـن كل جهـة، أخذ يبـدده ويسرف في الملـذات، حتى أنه

(١) سورة إبراهيم، آية: ٧.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤.

خسر زوجته وأبناءه لأن عائلته تحطمت جراء سلوكه، وقد أصبح مفلساً لأنه بدد المال الذي لم يعلم أنه ينقص بالإنفاق، بل وقد أودى بحياته إلى الهاوية لما أصابه من جشع المال، أودع السجن سنين طويلة، ثم تدهورت حالتة الصحية، ولم يعد لحياته أي معنى.. فلم يعرف كيف ينمي المال، لأنه لم يكن يعرف كيف ذلك، ولم يعرف كيف يحافظ عليه، لأنه لم يقدّر قيمة العمل التي جاءت به.

ستكون هذه حال الكثير ممن لا يقدّر قيمة العمل وبذل الجهد، حتى لو ابتسم له الحظ يوماً.. لأنه بكل بساطة «الحظ أيضاً يحتاج إلى بذل جهد في الحفاظ عليه».

يقول الحديث الشريف: «**لِلْكَسْلَانِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ**:

- **يَتَوَانَى حَتَّى يُفَرِّطَ**؛
- **وَيُفَرِّطُ حَتَّى يُضَيِّعَ**؛
- **وَ يُضَيِّعُ حَتَّى يَأْثَمَ**»[1].

٢- لابد أن أقوم بعمل كبير متكامل وإلا فلا حاجة للعمل..

من الأعذار الواهية التي تكرّس حالة الكسل وتمنع من الفاعلية وبذل الجهد، هي أن يسيء الإنسان تقدير

(١) واجه عوامل السقوط، ص ٣٠، السيد هادي المدرسي.

النجـاح والانجـاز، فيعتقـد أن الإنجاز هـو الوصول إلى الكـمال التام الذي لا نقـص فيه، بل قد ينظر إلى أن الكمال شرط من شروط البداية في اي مشروع أو عمل، ولا يعلم أن الكـمال هـو نتيجة وليس شرطـاً، والفرق بـين النتيجة والـشرط، أن النتيجـة تـأتي آخـر المطـاف، فهـي خلاصة العمل ونهايته.

فـإذا كان الكـمال هـو نتيجة تـأتي في نهايـة المطاف، أي أنهـا بعـد العمـل وبذل الجهـد، فهذا يعني اننا نسـعى إلى تحقيقهـا، فالبدايـة هي خطوة في الطريـق، وإرادة تلك النتيجة تعطينا حافزاً للمضي قدماً من أجل تحقيق الكمال، فهـي مسـيرة التكامـل، وحيـاة الإنسـان كلها عبـارة عن مسـيرة من أجـل التكامل، كل جزء يكمـل الجزء الآخر، حتى نصل إلى الغاية..

سُئل أحد المؤلفين الكبار الذي صدر له العديد من الكتب النافعة في مجالات شتى، لماذا لم نر لأخيك مؤلفات مثلك؟.

وقـد كان لـه أخ بمثل ثقافته ووعيـه، ولكن لم يكن له إلا نسـبة ضئيلة مـن الكتب، فقال صاحـب التأليفات الكثيرة: إن أخي ينظر إلى الكمال، وأنا أنظر إلى التكامل.

الأجـزاء الصغـيرة مع بعضهـا تكوّن جـزءًا كبيرًا، وهكذا هو التراكم في العمل، شـيئًا فشيئًا يتكامل العمل،

فإنك لن تستطيع أن تقرأ موسوعة كاملة دفعة واحدة، ستحتاج إلى التدرّج وتتالي الخطوات، وهكذا كل عمل يحتاج إلى تراكم في الجهد ليعطي نتيجة في نهاية المطاف، كما أن البدء في العمل واجتراح البداية بحد ذاته يعطي الإنسان تجربة، حتى لو اعتبرها متعثرة وفاشلة، فهي درس تعطيه معرفة للخطوات التي تليها، فـ«**فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ**..»[1] كما يقول الإمام علي عليه السلام.

إذاً عندما تحدد هدفك فإنك بحاجة للحركة باتجاه ذلك الهدف.

عندما انطلقت نيتهم نحو الحركة

أصحاب مؤسسة خيرية كانوا يعملون في شقة صغيرة ضيقة بالنسبة لعملهم الكبير، وهي مستأجرة بمبلغ كبير، الأمر الذي يعيقهم عن أداء بعض الأعمال، كانت لديهم نية بل كل من في المؤسسة يؤمن إيماناً قاطعاً بأن هذا المكان لا يصلح لمزاولة عملهم في المؤسسة، ويؤمنون بأنهم يحتاجون فعلاً إلى مكان واسع، لينطلقوا لتحقيق أهدافهم، إلا أنهم طوال أربع سنوات لم يحرّكوا ساكنًا.

بعد الأربع سنوات، قرروا أن يشتروا بيتًا حتى لو

(١) روضة الكافي: ج٨، ص٢٢. من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة.

كان ذلـك بالقرض، حتى أنهم لم يعرفوا من أين يمكن أن يقترضـوا مبلغاً كبيراً لشراء بيـت، إلا أن قرارهم بالحركة وبذل الجهد من أجل تحقيق ذلك الهدف، جعلهم يبحثون عـن بيـت مناسـب ليطرحـوا عـلى مالكـه بيعـه، وفعلاً، حصلوا على بيت في مكان مناسب، تقدموا لزيارة المالك، وفي مجلسهم معه..طرحوا عليه نيته في شراء البيت ليكون مؤسسـة خيرية، واعدهـم الرجل أن يـردّ عليهم في اليوم التـالي، أخـذت التوقعـات تتجاذبهـم، فظنوا أنـه نوع من الاعتذار، وعدم الموافقـة، ولكنهم فوجئوا بالمالك يتصل بهـم، ليخبرهـم عن نيتـه بالتـبرع بالبيت لصالـح عملهم الخـيري، فاجأهم الخبر، وأسرعـوا في تجهيز البيت ليكون مؤسسة خيرية تشع بعملها لكافة الناس.

وقـد حصلوا ثمرة جهدهم الذي بارك الله فيه، فإن الحركة تجلب التوفيق والبركة.

إذاً **فالقاعدة الثانية** هي: أن السـكون لن يحقّق هدفاً يحتاج إلى حركة وبذل الجهد.

القاعدة الثالثة

الإيمان بالهدف

*** «الإيمان بالأهداف والوسائل عامل مهم في التمسّك بها وفي تحقيق الإنجازات».**

لن يستطيع الإنسان أن يؤدي عملاً متقناً وناجحاً من دون أن يؤمن به ويعتقد به، نستفيد هذه الحقيقة من التكليف الذي يوجهه رب العالمين للإنسان، فالصوم مثلاً تكليف من الله عز وجل للذين آمنوا به، فالنداء يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ثم يقول لهم: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾، فالإنسان غير المؤمن لا يمكن أن يلتزم بتكليف واجب لا يعتقد به، وكيف تقول له كن متقياً وهو لا يؤمن بالتقوى أصلاً.

الرسول الأكرم ﷺ استطاع أن يحقق أكبر انجاز على وجه الأرض، حيث أنه أحدث أكبر تغيير في العالم عن طريق إيمانه، فتلك الجهود التي بذلها ﷺ ما كانت

لتكون لولا التزامه وإيمانه العميق بما يريد أن يفعل، لذلك عندما حاولوا إغراءه ومساومته على أن يترك ما يصبو إليه من أهداف لم يتمكّنوا..

يقول المؤرّخون: « لَمَّا أَظْهَرَ رَسُولُ الله ﷺ الدَّعْوَةَ بِمَكَّةَ اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَفِهَ أَحْلَامَنَا وَسَبَّ آلِهَتَنَا وَأَفْسَدَ شَبَابَنَا وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَدَمُ جَمَعْنَا لَهُ مَالًا حَتَّى يَكُونَ أَغْنَى رَجُلٍ فِي قُرَيْشٍ وَنُمَلِّكَهُ عَلَيْنَا.

فَأَخْبَرَ أَبُو طَالِبٍ رَسُولَ الله ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: **لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي مَا أَرَدْتُهُ وَلَكِنْ يُعْطُونِي كَلِمَةً يُمَلِّكُونَ بِهَا الْعَرَبَ وَيَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَجَمُ وَيَكُونُونَ مُلُوكاً فِي الْجَنَّةِ.**

فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ ذَلِكَ، فَقَالُوا: نَعَمْ وَعَشْرَ كَلِمَاتٍ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: **تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله..** »[1]. كل ذلك لأنه كان مؤمنًا بما كان يريد.

لماذا عليّ أن أكون مؤمنًا بهدفي؟:

من أهم الأساب التي تدعو إلى الإيمان بالهدف، هو أن هذا الإيمان سيخلق في النفس حالة من التمسّك بذلك

(١) بحار الأنوار، ج ١٨، ص ١٨٢.

الهـدف، وبالتالي فإنه لن يتأثر بأية صعوبات قد تواجهه في سـبيل الحصول على هدفه، وهـذا لأن تلك القناعة وذلك الإيمان بالهدف قد أعطاه حسـاً مسؤولاً تجاه ذلك الهدف، وهنالـك فـرق كبير بـين الأعمال التـي نوأديهـا، بين تلك الأعـمال التـي تتضمن مسـؤولية، وتلك التـي لا تتضمن أية مسـؤولية، فكل التصرفات والسـلوكيات ستختلف، ومنها قوة التمسك والإصرار على ذلك الهدف.

ولنا أن نمثل لذلك بمثال واضح، ففي العلاقة بين الرجل والمرأة، سـتختلف عند الرجل الذي ينظر للعلاقة المسـؤولة بـين الرجل والمـرأة في إطار الزواج ومسـؤولية تكوين أسرة، وبـين رجل ينظر للعلاقة بين الرجل والمرأة عـلى أنهـا رغبة يريد أن يفرغها، أو تسـلية عابـرة، فالأول سيجهد نفسه في أن تكون تلك العلاقة شرعية، وسيسعى إلى الحفاظ على العائلة، أما الثاني فلن يهمه الأمر كثيراً، فإننا نقـرأ الكثير من أخبار نجوم السـينما مثـلاً في أن إحداهن، قـررت أن لا تتـزوج مـن صديقهـا ووالـد طفلهـا، بكل بساطة، وكذا الرجل، يقرر أن يكوّن علاقة أخرى وجدها أفضل مـن الأولى، ثم ينتقل إلى الثالثـة والرابعة وهكذا.. فـلا يهمه أن يكوّن عائلة حتـى لو نتج عن تلك العلاقات المحرّمة أولاداً.. فهذا الفرق بين وجود المسؤولية وعدمها في أداء الأعمال.

فالإيمان بالهدف أمر ضروري من أجل ضمان التمسّك بالهدف إلى نهاية المطاف من أجل تحقيقه، ولنا خير مثال في قصة عبد الله بن حذافة الذي حمل رسالة من النبي إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام.

«فمن الأعمال المهمة التي قام بها، هو حمله رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسرى يدعوه فيها إلى الإسلام، وعندما دخل على كسرى في قصره أخذ يتخطّى فوق السجّاد الثمين وسيفه متدلي وهو لا يبالي بفخامة المكان ولا بفخامة القصر.. ثم جاء وجلس على مقعد من مقاعد الديوان الملكي، غير مكترث بالملك وحاشيته، فسأله الحرس ماذا تريد؟

فقال إني حامل رسالة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسرى، فقالوا له: هذا هو كسرى فأعطه الرسالة. فامتنع عبد الله، وقال: كسرى هو صاحب الحاجة، وعليه أن يأتي إليّ ليأخذ الرسالة. فاضطر كسرى أن يمتثل لأمر عبد الله ويأتي إليه ليأخذ منه الرسالة.

بعدها اجتمع كسرى مع قوّاد جيشه وتناقش معهم في أمر الرسالة، وكان رأيهم أن لا يردّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا بما هو قاسٍ، فقال كسرى لهم: لو كان مع محمد عشرة من أمثال هذا الرسول الذي بعثه إليّ فقد انهزمنا في المعركة.

كان عبد الله بن حذافة قائداً للجيش الذي أرسله

لمحاربة الروم فوقع في الأسر، ولما ساقوه أسيراً إلى ملك الروم عرض عليه نصف ملكه ليرتدّ عن الإسلام، فرفض بن حذافة وظلّ على إسلامه على الرغم ممّا لاقاه من تعذيب، فاضطر ملك الروم إلى الإفراج عنه هو ومائة أسير وأعجب بإيمانه ومنحه مبلغاً كبيراً من المال وعدداً من الجواري..»[1].

كيف أصل للإيمان بالعمل والهدف؟:

تلك هي أهمية الإيمان بالهدف، ولكن يأتي سؤال مهم، وهو كيفية الوصول إلى ذلك الإيمان الذي يحقق لنا التمسّك والوثوق بالهدف من أجل تحقيقه وانجازه، ولمعرفة ذلك لابد أن أنظر لجهتين في هذا الموضوع، وهما النظر لـ (الهدف) من جهة، والنظر لـ (القدرات) من جهة ثانية.

الجهة الأولى: الإيمان بالهدف نفسه: فإنه ينبغي أن أحقق الإيمان بالهدف الذي اتجه لتحقيقه، ولا أسعى لهدف يكون غيري هو صاحب القناعة فيه، فليس لأن أبي قال لي أو الناس يرون كذا هو الأفضل..بل لأن هناك أسباباً مقنعة دفعتني لتبنيه. وعليه فلابد من البحث عن الأسباب التي تجعلك مؤمناً ومقتنعاً بذلك الهدف، فتطرح على نفسك هذا السؤال: ماهي الأسباب التي تجعلني أحقق

(١) سر العبقرية عند العظماء، ياسر الحائري، ص١٥.

هذا الهدف؟ مالعائد الذي سيعود عليّ من ذلك؟.

على الإنسان أن يتعامل مع أهدافه كقناعات، لا كأماني قد تتبخّر في أي وقت، لأن الأماني منبعها المشاعر المجرّدة والرغبات العابرة وتتأثر بالأجواء المحيطة دون أن تؤسس على أساس متين، ولكن القناعة هي التي تؤسس على أسس قوية، منبعها الحاجة والقيمة والفائدة، ثم بعد ذلك تخلق الرغبة من أجل تحقيقها.

الجهة الثانية: الإيمان بالقدرات الذاتية: ينبغي أن ينظر الإنسان لنفسه كمخلوق لله وهو الذي أعطاه قدرات يمكنه أن يحقق بها الكثير، فإن اللذين حققوا الإنجازات الكثيرة هم خلق الله أيضاً، ولم تكن لديهم أشياء زائدة، كل مافي الأمر أنهم اتبعوا خطوات الإنجاز وعرفوا بعض أسراره، فتمكّنوا من تحقيق أهدافهم، ولهذا فإنك تملك تلك القدرات كغيرك، ويمكنك أن تفعل الكثير.

وهنا مسألة مهمة في مجال الثقة بالقدرات، فإن النظر لتلك القدرات على أنها نعم من الله تعالى على الإنسان، وهي من عطاءاته تعالى على عبده، وليست قدراته منفصلة عن الله، لكي لا يتكبّر الإنسان ولا يتجبّر، ولكي لا يصيبه الغرور الذي يودي به إلى مزالق الطريق، وهذه المسألة قد جهلتها الكثير من البرامج التي أرادت أن تعزز في الإنسان قدراته وتجعله واثقاً بها، فتعمل

على تضخيم الذات وكأنها منبع كل شيء، فيباع الوهم، فيستطدم بالواقع بعد ذلك.

والفارق هو أن الأفكار المستوحاة من القرآن الكريم والسنة المطهرة للنبي وأهل بيته، تعطى للإنسان الثقة المستمدة من الله تعالى، وهي بحاجة للإستعانة به والتوكل عليه بشكل دائم، لكي لا يطغى كما قالت الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[١]، ولذلك فإن الله تعالى يعطي المؤمنين الثقة بسبب إيمانهم، ويقول: ﴿**وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[٢]. وقال الإمام علي عليه السلام: «**وَإِيَّاكَ وَالثِّقَةُ بِنَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَكْبَرُ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ**»[٣]. وعنه عليه السلام: «**مَنْ وَثِقَ بِالله صَانَ يَقِيْنُهُ**»[٤].

فالثقة بالقدرات التي أودعها الله تعالى في الإنسان، هي مقدمة للإنطلاق، لأنه سيكون مؤمناً ومقتنعاً بأنه يستطيع أن يقدّم ويحقق منجزاً.

والقاعدة في ذلك هي: الإيمان بالأهداف والوسائل عامل مهم في التمسّك بها وفي تحقيق الإنجازات.

(١) سورة العلق، آية: ٦/ ٧.
(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣٩.
(٣) ميزان الحكمة، ج٤.
(٤) ميزان الحكمة، ج٤.

القاعدة الرابعة

التّحفيز للهدف (إيجاد المبررات)

*** «ابحث عن مبررات عملك الحقيقية لتتشكّل عندك قناعة تدفعك باتجاه تحقيقه»**

لا يكفي أن يحدّد الإنسان الهدف من البرنامج الذي يريد أن يؤدّيه، بل لابد ان يجد ما يدفعه لتحقيقه وانجازه بأفضل صورة، وعامل التحفيز عن طريق الترغيب ووصف الهدف وفائدته للإنسان نفسه تُحقّق هذه المهمّة.

ولذلك نجد أن القرآن الكريم يشتمل على كثير من الترغيبات، أو الترهيبات وهي بمثابة الحافز الذي يجعل الإنسان يلتزم بأمر ما، و هذا أسلوب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، عندما يريدون لعمل أن ينجح عن طريق إلزام الناس به ودفعهم إليه، فإنهم يقومون بذكر ثوابه الكبير الذي يجنيه في الآخرة.. أو الفوائد التي سيحققها في الدنيا، وهذا بمثابة الحافز الذي يخلق قوّة

دافعة لإنجاز الأعمال.

وهـذا يفيـد في أنـه يجعل الإنسـان ينطلـق في عمله بالقناعة والرضا، فينبغي أن نكتشـف المبررات لتكون لنا حافـزاً.. وفي الصيام تخبرنـا الآيات من سـورة الأحزاب أن للصائمـين والصائـمات ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

فـإن المحفّـز هو هذا الأجر العظيـم الذي ينبغي أن نكتشـفه بنـور العلم، لأن فيه الخير الكثير، حيث يشـتمل على بعدين:

الأول: غفـران الذنـوب الماضيـة، وهـي فرصة لا تعوّض لكي يبدأ الإنسـان من جديد وكأنه لم يفعل شـيئاً، والرسـول صلى الله عليه وآله وسلم يقول في خطبته عن شهر رمضان: «**فَإِنَّ الشَّـقِيَّ مَنْ حُـرِمَ غُفْـرَانَ اللهِ فِي هَـذَا الشَّـهْرِ الْعَظِيم**»[2]. وهذه فرصة عظيمة لكي يسـتأنف الإنسـان العمل، فكم مـن الناس من لم يرض عن أدائـه العبادي، ويرى تقصيره في الطاعـات وأداء المسـؤوليات، ممـا يترتّـب عليها الآثار الجمّـة، ففرصة المحـو هذه فرصـة ذهبية لتجديـد الحياة، وهـي دافع ومحفّز كبير للانطـلاق في تأدية الواجب الذي يضمن لنا هذا الأمر.

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٥.
(٢) وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣١٣.

الثاني: الأجر العظيم، وهو الثواب الذي يعطيه الله تعالى للإنسان في الآخرة عندما يحقّق ذلك الهدف ويجتاز ذلك البرنامج بنجاح.

الأجر غير المعدود في الأيام المعدودات

في الأيام المعدودات من شهر رمضان المبارك، يتفضّل علينا ربنا عز وجل من الأجر ما هو غير معدود، إذ ليس بإمكان الإنسان أن يحصيه، لأنه عبّر عنه بالعظيم، وعندما يعّبر الله تعالى عن شيء متصل به بالعظيم فهو أمر لا يمكن أن يصل إدراك الإنسان إليه، ومثل ذلك ما جاء في القصة التالية:

جاء رجل يسأل الإمام علي عليه السلام يريد أن يصف له أخلاق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الإمام علي عليه السلام كيف أصف لك خلق رسول الله، والله يقول: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1]، وهو يقول عنها أي عن تلك النعم ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[2]، ويقول تعالى عن خلق الرسول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3].

فالعظيم الإلهي لا يمكن أن يبلغه علمنا وإدراكنا..

(١) سورة النحل، آية: ١٨.
(٢) سورة النساء، آية: ٧٧.
(٣) سورة القلم، آية: ٤.

وتتجسد هاتان الصفتان للصائم كدافع متّسق مع المعطيات القرآنية، في حديث عن الرضا عليه السلام حيث قال: «**إِنَّ لله مَلَائِكَةً مُوَكَّلِينَ بِالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ يَمْسَحُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ وَيُسْقِطُونَ عَنْهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَإِنَّ لله مَلَائِكَةً قَدْ وَكَّلَهُمْ بِالدُّعَاءِ لِلصَّائِمِينَ وَ الصَّائِمَاتِ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ تَعَالَى**»[1].

كيف أوجد الدافع؟.

كيف أحفز نفسي وأحفّز الآخرين؟.

حتى في شأن الدين، فإن المطلوب هو إقناع الآخر بالكلمة الطيبة، ولا يوجد مكانًا للإكراه، ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[2]، وهذا أسلوب عام، فلا ينبغي أن تتعامل مع نفسك بلغة الأوامر، وكذلك لاينبغي أن تتعامل مع الآخرين بهذه اللغة، فإذا أردت أن توجد الحافز للعمل في نفسك أو عند الآخرين، فما عليك إلا أن تبحث عن الأفكار التي تخلق في نفسك القناعة، لكي تحصل على دافع لذلك العمل، فقد تكلمنا عن الإيمان بالعمل ودوره في خلق حالة التمسك بالهدف، وهنا يقوم الإيمان بدور المحفّز والدافع لأداء العمل، يقول الله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ

(١) وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤٠٥.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٦.

وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

لقد سئل أحد مدراء شركة من أكبر الشركات اليابانية في العالم، عن الأسلوب الذي اتبعه مع عمال وموظفي الشركة التي تعمل في مجال الصناعة، كيف استطاع أن يحقق النجاح ويدفع بهم للجد في العمل؟ هل هي لغة الأوامر؟.

قال: كلا، فلقد اتبعت أسلوب التحفيز، عمدت إلى إقناعهم بأن نجاح الشركة يعني نجاحهم جميعاً، فإن شخصية الإنسان في المجتمع مرتبطة بنوع العمل الذي يعمل فيه، فإذا كانت شركتك أقوى شركة في العالم، فإنك بكل بساطة ستكون عاملاً في أقوى شركة في العالم. اقتنع الجميع بهذه الفكرة وصارت دافعاً قوياً للأداء وحسن الجودة.

أنواع التحفيزات

التحفيز أنواع، وهو يعتمد على نوع الحافز وطريقة التفكير فيه، فعندما تنظر إلى الأمر من جهات عدّة سوف تكتشف أن هنالك عدة حوافز في العمل الواحد، وهذه الجوانب نشير إليها بشكل عام، كأفكار تنطبق على أي عمل.

١- ابحث عن النتائج المجدية نتيجة فعل ذلك

(١) سورة يوسف، آية: ١٠٨.

العمـل، وهـذا يسـمى بـ (الترغيـب)، فـإن النتيجة من العمـل كلما كانـت أفضل سـيكون الحافز بمقـداره، كأن يكون الدخـول في مشروع تجاري مربح، فالمشروع الأكثر ربحاً سيحظى بدافعية أكثر.

٢- ابحـث عـن الخسـائر التـي سـتخسرها نتيجة ترك ذلك العمـل، فمالذي يمكن أن أخسره إن لم أقم بهذا العمل؟.

٣- ابحث عن المشـكلات والعواقب التي تصيبك عند ترك العمل، وهذا نسميه بـ (الترهيب)، الترهيب من سـوء العاقبـة التي يمكن أن تحصل لـو لاحصول العمل، ولولا الدخول في هذا المشروع، هذا بحد ذاته يعطي دافعاً لعدم ترك العمل، ويدفع نحو السعي لإنجازه.

٤- ابحث عن الفوائد الجانبية التي تحصلها حال أداء العمـل، ولا تنظر إلى النتائج فقـط.. فهناك بعض الأعمال لها فوائد أخرى، فرعية، مثل الإسـتمتاع والإسـتفادة من العلاقات الإجتماعية بالنسـبة لمسؤول في العلاقات العامة لشركة ما، فالفوائد الفرعية غير الأساسـية قد تفاضل بين عملـين لهما نفـس النتيجـة النهائية، ولكـن لأن أحدها له فوائد أخرى، فإن هذا سيعد حافزاً لاختياره.

و**القاعدة** هي: ابحث عن مبررات عملك الحقيقية لتتشكّل عندك قناعة تدفعك باتجاه تحقيقه.

القاعدة الخامسة

التوقيت .. التناسب

*** «لابد أن يكون لعملك مدة مناسبة في وقت مناسب، لأداء الهدف المناسب».**

برنامج الصوم، محدّد بوقت معيّن، وبعدد للأيام، هي شهر واحد تكون في رمضان وهو من الشهور العربية، حيث يقول عز وجل: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾[١]، نفهم منها أن هناك تحديداً لعدد الأيام التي ينبغي أن يؤدّى فيها العمل، ويقول عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾[٢]، ونفهم هنا أن هناك توقيتاً لتلك الأيام من السنة وذلك هو شهر رمضان.

فالحالة المثلى أن يتم هذا الواجب في هذا العدد من الأيام في هذا الشهر الذي جعل الله له فضائل خاصة

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٤.
(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

وروحيـة متميـزة، بـأن أنـزل فيـه القـرآن الكريم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾، ففيـه الأجواء التـي تكون هدى للنـاس، ولكن أي أناس أولئـك، أولئك هم المتّقـون حيث يقول تعالى عن القرآن: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وحيث أن التقوى هـي الغايـة مـن هـذا البرنامج فشـهر رمضـان أنـزل فيه الكتـاب الذي هو هـدى للمتقين، لتتناسـب الأجواء مع المقصد والهدف.

وجعـل فيـه أيضًا ليلـة القدر، وهي خـير من ألف شـهر ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، لأن فيهـا مميّـزات ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[2]، حيث أن هناك تناسـبًا مع المقصد وهو الوصـول إلى بنـاء الشـخصية المتقية، و التقـوى تحتاج إلى أجواء تسـتقبل فيها الدعاء وتقبل فيها الأعمال بأضعافها، وهكذا..

فقـد جاء عن الرسـول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته في اسـتقبال شـهر رمضان، أنه قال: « **أَيُّهَـا النَّـاسُ إِنَّ أَبْوَابَ الْجِنَـانِ فِي هَذَا الشَّـهْرِ مُفَتَّحَةٌ فَاسْـأَلُوا رَبَّكُـمْ أَنْ لَا يُغَلِّقَهَا عَنْكُمْ، وَأَبْوَابَ النِّيرَانِ مُغَلَّقَةٌ فَاسْـأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُفَتِّحَهَا**

(١) سورة البقرة، آية: ٢.
(٢) سورة القدر، آية: ٣/ ٥.

عَلَيْكُمْ، وَالشَّـيَاطِينَ مَغْلُولَةٌ فَاسْـأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُسَلِّطَهَا عَلَيْكُمْ»[1].

فقد جعل الله تعالى في شـهر رمضان كل ما يتناسب ومقاصده، فأبواب الجنان مفتوحة وأبواب النيران مغلقة، بمعنـى أن قبـول الأعـمال بأضعافها، كما في تـلاوة القرآن الكريم، فتلاوة آية واحدة في شهر رمضان كان له أجر من ختم القرآن في سائر الشهور.

إذاً هنالـك مميـزات لوقت شـهر رمضـان المبارك، تتناسـب مع الغاية المرجوّة، وهو أفضل وقت لكي يرجع فيـه العبـد إلى ربـه.. وهكـذا في سـائر الأعـمال فلابد أن تتناسب الأوقات مع المقاصد.

هنا نستفيد قاعدة من قواعد الإنجاز، وهي ضرورة أن يتحقق أمران لتحقيق الإنجاز:

الأول: تعيين البيئة الحاضنة:

لـكل شيء يراد لـه أن ينمو لابـد أن يوضع في بيئته الصالحـة لنموه، فالطفل ينمو في بطن أمـه وتتوفر له كافة الاحتياجـات الأساسـية، والبـذرة لا تنبـت وتترعرع إلا إذا حصلـت عـلى أرض طيبـة صالحة، فـإن اختيـار البيئة الحاضنـة لأي عمـل يـراد أنجازه أمـر مهم للغايـة، فهل

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، ج١٠، ص ٣١٣.

يمكـن أن تنبت شـجرة مثمرة في أرض سـبخة؟! ، وهل يعقـل أن يلاقـي النجاح من يقـوم بافتتاح محـل مثلجات جديد في فصل الشتاء، والثلوج تتساقط؟!.

فلا بد من اختيار البيئة المناسـبة، والوقت المناسـب لحصول أي انجاز، أو إيجاد تلك البيئة إن لم تكن موجودة، كمقدمـة أساسـية للإنجـاز، فـإن الصـلاة المفروضة على الإنسان، الأفضل أن يؤديها الإنسان في المسجد، لأنه محل العبـادة المهيـأ، وإن أقام المصلي صلاته في بيته، فيسـتحب له أن يخصص مكاناً مناسـباً للصلاة، وهنالك العديد من الشرائط والمستحبات التي ينبغي أن يراعيها المصلي، لكي تكون صلاته في بيئة تتناسـب وحالة الخشـوع، والخشوع هو الغاية التي يسعى لتحصيلها المصلي في صلاته، ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[1]، فيسـتحب لـه أن يتطيّـب وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأن يبتعد عن الضوضاء، ويكره له أن يصلي أمام صور أو باب مفتوح أو في الطرقات ومشابه ذلك من الأشياء التي تسلب الخشوع.

الثاني: تحديد المدة الكافية:

لا يكفـي أن تكـون البيئة مناسـبة لإنجـاز العمل، بل لابد أن ينجز العمل في تلك البيئة ضمن مدة تتناسـب

(١) سورة البقرة، آية: ٤٥.

وأدائـه، وفي نفس الوقـت ليس من الصحيـح أن لا تحدد مـدة زمنيـة لأعمالنا، لكـي لا يحصل التراخـي في العمل، وهذا يضر بالإنجاز.

«**وَمَا أَطَالَ عَبْدٌ الْأَمَلَ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ**»[1] كما يقول الإمـام عـلي عليه السلام، فعندمـا يعطـي الإنسـان نفسـه زمنًا مفتوحًا ولا يحسـب حسـابًا لأن كل شيء له وقت وأجل، فإنه سـوف يـسيء العمل، على مسـتوى فعل الإنسـان في الدنيـا بخصـوص الطاعـات، وكذلـك في أي عمل يريد انجازه.

وتحديـد الوقـت والمـدة الكافية يعنـي تحديد طرفي الوقـت والمحافظـة عليهـما معًا، وقـت البدايـة للمشروع ووقـت النهايـة، لأن البدايـة هـي التي سـوف تحـدد نوع النهايـة وزمنهـا، كـما يقول الإمـام الصـادق عليه السلام: «**مَعَ التَّثَبُّتِ تَكُونُ السَّـلَامَةُ، وَمَعَ الْعَجَلَةِ تَكُـونُ النَّدَامَةُ، وَمَنِ ابْتَدَأَ بِعَمَلٍ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ كَانَ بُلُوغُهُ فِي غَيْرِ حِينِه**»[2].

وهنالك علاقة وطيدة بين البيئة وبين المدة الكافية، فتحديد المدة يعتمد على نوع البيئة، فإن الدراسة في الهجرة تختلف عن الدراسة في الوطن، فمن يكون متفرغاً للدراسة في الغربـة سـتكون مدة دراسـته أقـل ممن يقطـن موطنه،

(١) بحار الأنوار، ج٧٩، ص١٧٣.
(٢) بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣٩٣.

حيث سيكون ملزمًا بعدة التزامات اجتماعية وغيرها.. لذلك فإن عبارة «تعلم اللغة الانجليزية في سبعة أيام» لن تكون متناسبة مع الجميع، لأن ظروفهم وبيئتهم التي سوف يدرسون فيها تلك اللغة مختلفة.

فهذا يدعونا إلى أن نحدد المدة الكافية وفقاً للبيئة الحاضنة، وهذا ما يعمله العاملون على مجموعة كبيرة من معاهد تحفيظ القرآن الكريم، فمن الشروط التي أدرجوها للتحفيظ اعتماداً على برنامج خاص بتقنيات الحفظ، وضعوا تحديداً للمدة، بينوها في ورقة الإنتساب لتلك المراكز، وهي: «الطفل الذي ينتمي للمركز كليًّا يحفظ القرآن كاملاً في سنة واحدة فقط»، و«الرجل المتزوج الذي ينتسب للمركز يحفظ القرآن كاملاً في أربع سنوات» أو أكثر.

وبغض النظر عن هذا الاختلاف، فإن الفكرة الأساسية هي أننا ينبغي أن نحدد لأهدافنا أوقاتاً كافية وبيئة مناسبة.

يقال أن تصل متأخرًا خيرًا من أن لا تصل:

قد يأتي البعض بهذه المقولة ليؤسس إلى أن الأهم في الأشياء أن تتحقق ولا يهم بأن تحصل اليوم أو غد، فأن تصل متأخراً خيراً من أن لا تصل، وهذه القاعدة بحد ذاتها صحيحة، إلا أنها قاعدة للظروف الطارئة، فمع

مقارنة القلـة بالحرمان، نقول بأن القليل أفضل، ولكن لا يعنـي أن القليل هو ما نسـعى إليه، وهكـذا فإننا لا ينبغي أن نسـعى للحفـاظ فقـط عـلى الوصـول دون أن يكـون ذلك الوصول في الوقت المناسـب، وإلا فإننا لن نصل إلى موعـد في وقتـه، وهنالك بعض الأعـمال عندما لا تتحقق في موعدها فإن خسـائرًا ستقع، هكذا حال سوق الأسهم مثـلاً، فلابد أن يبادر الإنسـان بالـشراء أو البيع في الوقت المناسب تحديداً.

فـلا ينبغي أن نؤسـس حياتنـا على الطـوارئ، ولا تسـتخدم القواعد الطارئة إلا في الأوقـات التي تحتاج إلى ذلـك، فـ« **وَمَنِ ابْتَـدَأَ بِعَمَلٍ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ كَانَ بُلُوغُهُ فِي غَيْرِ حِينِهِ** » كما قال الإمام الصادق عليه السلام.

و**القاعدة** هي: لابد أن يكون لعملك مدة مناسبة في وقت مناسب، لأداء الهدف المناسب.

القاعدة السادسة

الخطة البديلة

* «لا يجعلك التعثّر في خطتك أن تتراجع عن العمل، بل أوجد خطة بديلة يمكنها أن تقوم بنفس العمل وتدفع بذات الاتجاه».

البرنامج الرمضاني فيه أعمال خيّرة كثيرة كالدعاء وقراءة القرآن والصدقة وسائر الأعمال الصالحة، أمّا الصيام فهو بعد أساسي وهو الواجب الذي يحافظ على كون الإنسان ملتزمًا بالعمل الأساس، و لكن عندما لا يستطيع الإنسان أن يؤدّيه كأن يكون فيه مشقة عليه لمرض أو غيره، فإنه يلجأ إلى الإطعام كعمل صالح بديل ليؤدي نفس المقصد، باعتبار أن إطعام المسكين الواحد للمعذور يعدل صيام يوم واحد، أما إفطار يوم واحد لغير المعذور فيعادل صيام ستين يومًا مثلاً.. كما في قوله تعالى في من يقتل

الصيد وهو محرم بمكة عندما لا يستطيع أن يعطي مثل ما قتل ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾[1].

وكما يقول تعالى في شهر رمضان: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

يمكن أن نستفيد من هذا الإجراء أنه عندما تواجهنا صعوبات في الطريق الموصل للهدف، فعلينا أن نبحث عن الطريق البديل من الخيارات المتوافرة الذي يدعم الهدف ذاته، ويكون معادلاً له في التأثير.

فدائماً هنالك طرق وسبل متنوّعة للوصول إلى الهدف الواحد، ولكن هذه الطرق لابد أن تكون متعادلة ويمكن أن يقوم بعضها مكان الآخر، فلا يمكن أن يقوم الإنسان الفقير الذي يريد أن يساعد الفقراء الآخرين بالمال على سبيل المثال، بسرقة إنسان آخر، ليعطيه للفقير، فهذا ليس طريقاً موصلاً لهدف العطاء .. فلا يطاع الله من حيث يعصى.

الحاجة إلى الخطة البديلة

إن الإنسان في طريقه إلى الإنجاز من حيث الخطة، يحتاج إلى أمرين مهمين:

(١) سورة المائدة، آية: ٩٥.

الأول: خطة واضحة، وأبسطها تحديد الهدف، ومعرفة الوسيلة، وتحديد الوقت الملائم والكافي، كما أسلفنا.

الثاني: يحتاج إلى أن يكون مرنًا تجاه تلك الخطة التي يضعها ويعتمدها، وهذه المرونة هي ما تجلعنا نختار خيار (الخطة البديلة)، فإنها ناتجة عن المرونة وعن حالة الرفق، المرونة تجاه الأشياء والأفكار، والرفق تجاه الإنسان، ويمكن هنا أن نشير إلى ثلاث حقائق مهمة تجعلنا نتفهّم قاعدة إيجاد الخطة البديلة ودورها في الإنجاز:

الحقيقة الأولى: أنت لا تعيش وحدك في الحياة، فإن للإشياء وللناس متطلباتها، كما أن لك متطلبات واحتياجات بل ورغبات وطموحات، والإيمان بهذه الحقيقة، يجعلنا نتفهّم خيار التنازل والمرونة.

الحقيقة الثانية: إن أمامك عدة طرق للوصول إلى الهدف الواحد، فليس بالضرورة أن يكون الهدف له طريق واحد، فقد يتعدد الطريق، وأن اختيارك لطريق دون آخر قد اعتمد على مرجحات معيّنة، ويبقى خيار أن تختار غيره مفتوحًا، هذا ما يدعو أيضًا لأن يكون

الإنسان مرنًا، لأن اختياره لطريق لا يعني خطأ سائر الطرق.

من هنا ينبغي أن نعي أن وضع الخطة البديلة أو تغيير المسار من الخطة الأولية إلى الخطة البديلة، يعني أنك اكتسبت تجربة جديدة، وهي زاد من الخبرة قد أضيف إلى خبراتك، كما يقول الإمام علي عليه السلام: «**فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ**..»[1]، ويقول: «**فِي كُلِّ تَجْرِبَةٍ مَوْعِظَةٌ**»[2]. فإن الأمر مختلف بين من لديه علم بموضوع ما، وبين من لديه علم بالإضافة إلى التجربة، لهذا يتم مكافئة الخبراء وتميزهم عن غيرهم في مجالات العمل.

وهذه المرونة وهذا الرفق هو مطلب من مستلزمات النجاح، كما يقول الإمام علي عليه السلام: «**الرِّفْقُ مِفْتَاحُ النَّجَاحِ**»[3]، و بـ «**الرِّفْقُ يُيَسِّرُ الصِّعَابَ وَ يُسَهِّلُ الْأَسْبَابَ**»[4]، فمن يعمل مع الناس لابد أن يستوعب الناس ويتخطى عقبات الجمود على طريقة واحدة وأسلوب واحد، فـ «**ثَمَرَةُ الْعَقْلِ مُدَارَاةُ النَّاسِ**»[5]، كما

(١) روضة الكافي: ج٨، ص٢٢. من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة.
(٢) غرر الحكم، حكمة: ١٠٥٣، ص٤٤٤.
(٣) غرر الحكم، حكمة: ٤٩٧٥، ص٢٤٤.
(٤) غرر الحكم، حكمة: ٤٩٩٣، : ص٢٤٤.
(٥) غرر الحكم، حكمة: ٤١٦، ص٥٣.

يقول الإمام علي عليه السلام، ولابد أن يرفق بهم ويعفو عنهم إن أخطأوا ، فقد قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1]، لهذا يقول الإمام علي عليه السلام: « اقْبَلْ أَعْذَارَ النَّاسِ تَسْتَمْتِعْ بِإِخَائِهِمْ »[2].

والمحصلة من كل ذلك أن يكون الإنسان مرناً متقبلاً للبدائل في أعماله، فلا يعتبر ذلك هزيمة أو نقصان، بل يضيفها إلى رصيد تجاربه، فـ « لا تكن ليناً فتعصر ولا يابساً فتكسر ».

خياران في مواجهة الصعاب

إن أمامنا خيارين في حال واجهتنا صعوبات ومشكلات في طريق الإنجاز من أجل تحقيق هدف ما، وهذا يتطلب منا أن نقرر أي الخيارين نختار، وهما كالتالي:

الأول: قد يكون المطلوب أمام العقبات والصعوبات أن نتراجع عن المضي في الطريق، ويترجّح هذا الخيار إذا اكتشفنا خطأ الطريق، فمثلاً لو أن إنساناً

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.
(٢) غرر الحكم، حكمة: ١٠٢٤٢، ص٤٤٧.

أراد الذهـاب للصيـد في البحر، واتجه في طريـق يعتقد انه مؤد إلى مقصده، إلا أنه في وسـط الطريق اكتشـف أن هذا الطريـق لا يـؤدي بـه إلى البحـر، وإنـما إلى البر، فـإن هذا يتوجـب عليـه أن يقطـع الطريق ويقفـل راجعـاً، ليختار الطريـق الصحيـح، لأن « رجوعـك عـن الخطـأ خير من التـمادي فيه » كـما في مضامين الأحاديـث الشريفة، ولعل البعض يصر ويكابر على خياراته عندما يكتشـف خطأها، فهو بهذه الحال، سيتوغل في الخطأ.

الثـاني: الخيار الثاني عند مواجهة الصعاب، في حال إذا واجهت الإنسان في مسيرته، بعض العقبات في الطريق الصحيـح فعلاً، فما عليه بعـد إذ إلا تخطيها، ومحاولة إيجاد خطبة بديلة لا تحرفه عن الهدف.

هذه القاعدة سـهلة يسـيرة بـل وأنـت تقرأها لابد انك قلت أنها بديهية ولا تستدعي أي شرح، وهي بالفعل كذلـك، إلا أن الأمر المهم هو أن هذه القاعدة عادة تكون في طي النسيان ونحن نمارس حياتنا اليومية، فإن كل واحد منا يتعرض يومياً إلى العديد من مثل هذا التحدي البسيط، ويكـبر عند آخرين، إلا أن فكرة أن يبحث عن خطة بديلة وطريق آخر يوصله لنفس الهدف عادة ما نغفل عنها، فمن يريد أن يكون كاتباً يمسك بالقلم ويجد صعوبة في الكتابة تجده يترك القلم ولا يصر على تعلم الكتابة.

لقد نوى أحدهم أن يسافر لمعالجة أسنانه في دولة فيها أطباء حاذقين في علاج الأسنان، وعندما واجهته صعوبة واحدة، في السفر لتلك الدولة، ألغى سفره، وسافر إلى دولة أخرى للسياحة، والنتيجة أن المال الذي خصصه للعلاج ذهب في السياحة، وبقيت أسنانه دون علاج، فكان ينبغي أن يبحث عن خطة بديلة للهدف الذي حدده سلفاً وهو علاج أسنانه، وهكذا لو تأملنا في حياتنا لوجدنا أننا نقابل خيار الخطة البديلة بالهروب، وإلغاء الأهداف، وهنا لا يتحقق أي انجاز.

الطوسي عطاء في السجن ومع المغول

لقّب بالعلامة وكان من الأفذاذ القلائل والحكماء الذين ظهروا في القرن الثالث عشر، كتب في الرياضيات والفلك ماهو بحجم مكتبة كاملة تشعّ بالتراث العلمي.

ولد نصير الدين الطوسي في طوس في سنة ١٢٠١م وتوفي في بغداد في السنة ١٢٧٣م، وقد أنجز أكثر تأليفاته في السجن وهو مكمن العظمة في شخصيته، فقد سجنه أحد الحكام إرضاء لبعض الحاسدين والحاقدين عليه من الوزراء، وقد أطلق سراحه القائد المغولي هولاكو عندما استولى على بغداد لما وجد فيه العلم والحكمة وقرّبه إليه، وجعله أميناً على أوقاف الممالك التي كان يفتحها ويستولي عليها، فتجلّت براعة الطوسي إذ ذاك في أروع صورها،

وتجلّى أيضاً حبه للعلم والبحث والدرس فاستغل الأموال التي أئتمن عليها، فأنشأ بها مكتبة كبيرة حوت كل نادر ونفيس، وكانت الأولى من نوعها في العالم، وزاد عدد كتبها على ٤٠٠ الف مجلّد، وبنى مرصداً في مدينة مراغة الإيرانية التي تبعد عن طهران مسافة (٧٠٠ كيلومتر) وقد اشتهر هذا المرصد بآلآته وبالعاملين فيه، وقد وضع الطوسي كتباً كثيرة في الحكمة والجغرافيا والطبيعيات والتقاويم والتنجيم والأخلاق والبصريات، فضلاً عن معالجة لبعض الموضوعات التي طرقها الفلاسفة من قبله كالعقل والنفس[1].

فلقد كان نصير الطوسي مؤمناً برسالة العلم وخدمة الدين، لم يمنعه السجن عن العطاء حيث اشتغل في التأليف هناك، ولم يمنعه الحاكم الظالم من العطاء حيث استثمر القدرات في نشر العلم وخدمة الدين، بطريقة لم يكن قد قصدها منذ البدء، فكانت كل حياته خطط بديلة.

كيف أضع خطة بديلة؟:

الأساس أن تحتوي الخطة البديلة على الأسس الثلاثة:

١ - أن أضع الهدف نصب عيني لأنه هو الأساس.

(١) سر العبقرية عند العظماء، ص ٣٧.

٢- أن أبحث عن أعمال مساوية ومعادلة للعمل المفقود.

٣- أن أبحث عن أعمال مقاربة حتى لو كانت أقل درجة، ولكنها تؤدّي إلى النتيجة ذاتها أو قريباً منها.

و**القاعدة** هي: لا يجعلك التعثّر في خطتك أن تتراجع عن العمل، بل أوجد خطة بديلة يمكنها أن تقوم بنفس العمل وتدفع بذات الاتجاه.

القاعدة السابعة

العمل وإكمال العمل

*** «أكمل المدّة المقرّرة لعملك، فالنتائج الكاملة لا تأتي إلا عند إتمام الأعمال».**

نلاحظ أن كل إنسان مكلف صحيح وحاضر في شهر رمضان المبارك يجب عليه أن يبدأ بالفعل بالصيام وعليه أن يجتاز المدة المقررة له في الوقت المعين، وعندما لا يستطيع الإنسان أن يؤدّي صيام بعض هذه الأيام في هذا الوقت، فعليه أن يحافظ على العدد لإكمال البرنامج في وقت آخر.

حيث يقول تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[1]، أي إن تحققت المقدّمات التمهيدية وغيرها، وجاء الوقت

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

المناسب فعليه أن يبدأ بالعمل، فقوله تعالى: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ دلالة على الشروع في أداء الفعل عمليًّا وليس الاعتماد على الكلام .. ولا يكفي الإيمان بالهدف أو البرنامج من دون عمل، يقول تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1]، فالصائمين والصائمات الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا كما في الآية: (٣٥) من سورة الأحزاب، لابد أن يلازموا بين الإيمان بالشيء والعمل به كما في هذه الآية.

ولنتبين ملازمة الإيمان والعمل ننقل هذا الحديث الذي يعبر عن ذات الموضوع: «**لَا يُقْبَلُ إِيمَانٌ بِلَا عَمَلٍ وَلَا عَمَلٌ بِلَا إِيمَانٍ**»[2].

ثم يقول عز وجل ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾. أي لتتموا المدّة المقرّرة، فكثير من الناس يبدأون برنامجاً ما ولكنهم لا يسعون لإتمامه والوصول إلى نهايته، فلا يحصلون على النتائج المرجوة من أعمالهم، فإذا أراد الإنسان أن ينجز مهماته بنجاح فعليه أن يؤدّي العمل حتى نهايته ثم يرى مقدار المنجز منه.

والوصول إلى النهاية يحتاج إلى صبر وعدم الاستعجال، فالنتائج لا تأتي إلا عندما تكتمل الأعمال.

(١) سورة المائدة، آية: ٩.
(٢) كنز العمال، ج١، ص٥٩.

الأمورُ بتمامها والأعمالُ بخواتمها:

قاعدة ذهبية قيّمة جدًا عبّر عنها رسول الله ﷺ، بهذه العبارات: «**الْأُمُورُ بِتَمَامِهَا، وَالْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا**»[1]، فأي أمر لا يمكن أن نطلق عليه تسميته ولا يأخذ مسماه الإعتباري والحقيقي إلا إذا تمّ واكتمل، فإنك إن قلت رأيت بيتاً، فهذا يعني أنك رأيت بيتاً مكتملاً، والصحيفة لا تسمّى صحيفة إلا إذا حرّرها المحرّرون وأخرجوها إلى النور، وكذا فإن طبق (الكنافة) مثلاً لن يكون بهذا الإسم وهو مازال قيد الإعداد، فإنه قبل التمام، مجرد مقدار من الجبن ومقدار من الزبدة والسميد وغيره. هكذا هي الأمور بتمامها.

وأعمالنا إنما يكون لها التقدير عندما نصل إلى خواتيمها، ففي النهايات يمكن أن نقيّم أعمالنا ونوصّفها بتوصيفاتها التي تستحق، فلن تعرف صفة الحديقة التي تنشئها، هل هي جميلة أم لا، إلا إذا وصلت إلى ختام عملك فيها، ولن تتعرف على جودة مقالك إلا إذا وضعت آخر نقطة في خاتمته.

وهذه القاعدة إنما تعطينا مجموعة من الحقائق المهمة في طريق الإنجاز، أولها أن النتائج إنما تأتي بعد إكمال العمل

(١) عوالي اللآلي، ج١، ص٢٩٠ .

عادة، ففي نهاية المطاف يكون الحصاد، كما أن ترك الأمور والأعمال في أنصافها ومقدماتها قبل أن تتم، يعدّ منقصة في العمل، بل وفي الشخص، لأنه سيكون سلوك عام يتصف به، إننا نجد البعض ما إن يبدأ عملاً حتى يتخلّى عنه ويبدأ في عمل آخر، وهكذا لا يتم عملاً في مسيرته، لذلك فهو لا يحصل على نتائج أعماله، وتبقى جهوده هباء منثوراً تذروها رياح التنقل من عمل إلى عمل.

نعم هنالك بلا شك صعوبة في الوصول إلى النهايات، لأن البداية لا تحتاج إلا إلى عزيمة بسيطة، يمكن أن تحفزه إليها ما يرجوه من العمل نفسه، ولكن سرعان ما يجد أنه مطالب بالإستمرار، وهو يحتاج إلى رؤية أخرى ومجهود آخر، كما عن الإمام الصادق عليه السلام: «**الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ**»[1].

وهنا تمثيل رائع للإمام علي عليه السلام عن حقيقة عدم فائدة انقطاع الأعمال والإكتفاء بأجزائها، يقول: «**لَيْسَ فِي الْبَرْقِ الخَاطِفِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الظُّلْمَةِ..**»[2].

قال المسيح النبي عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: «**يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ:**

(١) وسائل الشيعة: ج١، ص٦١.
(٢) روضة الكافي: ج٨، ص٢٢، من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة.

إِنَّ الْبِنَاءَ بِأَسَاسِهِ، وَأَنَا لَا أَقُولُ لَكُمْ كَذَلِكَ.

قَالُوا: فَمَا ذَا تَقُولُ يَا رُوحَ الله؟.

قَالَ عليه السلام: **بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ آخِرَ حَجَرٍ يَضَعُهُ الْعَامِلُ هُوَ الْأَسَاسُ**»[1].

فما فائدة الأساس إذا لم يُبن عليه البناء؟.

وهل تبدأ العمل من أجل العبث، أم من أجل الوصول إلى الهدف.

ماذا نحتاج لإتمام الأعمال؟:

الوسائل التي ينبغي أن نحققها في ذواتنا من أجل أن نتمّ العمل، ونصل إلى خاتمته، هي أولاً عامل (الإتقان)، وثانياً عامل (الصبر)، فكل واحد منهما يكمّل الآخر.

الإتقان معزز الإستمرار

ليس المطلوب هو أن نصل إلى النهاية بأي كيفية كانت، ومهما تكون النتيجة، بل إننا نحتاج إلى الإتقان، واتقان العمل هو عبارة عن المحافظة على الكيف والجودة في العمل، كما يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا فَلْيُتْقِنْ..**»[2].

(١) الحياة، ج١، ص٣١٦.
(٢) وسائل الشيعة: ج٣، ص٢٢٩.

وقد حكى الإمام الصادق عليه السلام عن إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**نَـزَلَ حَتَّى لَحَدَ سَـعْدَ بْنَ مُعَاذٍ وَسَـوَّى اللَّبِنَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَقُولُ: نَاوِلْنِي حَجَراً، نَاوِلْنِي تُرَاباً رَطْباً، يَسُدُّ بِهِ مَا بَيْنَ اللَّبِنِ فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ وَحَثَا التُّرَابَ عَلَيْهِ وَسَوَّى قَبْرَهُ.**

قَـالَ رَسُـولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنِّي لَأَعْلَـمُ أَنَّـهُ سَـيَبْلَى وَيَصِـلُ إِلَيْـهِ الْبَلَاءُ وَلَكِـنَّ الله يُحِـبُّ عَبْداً إِذَا عَمِـلَ عَمَلًا أَحْكَمَهُ»[1].

فـإن الصناعات الناجحة كلهـا تعتمد على الجودة، يقـول أحد مـدراء أكبر المصانع في العـالم، أننا حافظنا على الجـودة بالدرجـة الأولى، وقد قام هذا المديـر بتقدير عمل مراقبـي الجـودة في المصنـع، بـأن جعـل رواتبهـم عاليـة، كتقدير عن أهمية عملهم، بهذه الخطوة اسـتطاع أن يضبط عمـل كافة الأقسـام في المصنـع، لأن أي منتـج لن يمر في طريقه إلى السوق قبل أن يصدّق عليه مراقبو الجودة.

وعامل الإتقان بحد ذاتـه يعطي دافعاً للمواصلة، فإن من أهم أسـباب ترك الأعمال وعدم إكمالها هو شـعور الإنسـان بأنه غير موفـق، وبأنه يجهل هـذا العمل ولذلك يقـوم بتركـه، أمـا إذا كان يتقن العمل فإنه يشـعر بأنه على الطريق الصحيح، فيندفع إلى المواصلة.

(١) وسائل الشيعة: ج٣، ص٢٣٠.

والإتقان يحتاج إلى المعرفة:

من المهم توفير الشروط لأداء أي عمل، ومن شروط الإتقان هي المعرفة، أي معرفتك بالشيء الذي أنت مقدم عليه، أن تعرف كيفية البدء فيه، وكيفية المواصلة وكيفية الإنجاز، فإن المهندس لكي يقوم بإنجاز بناية حديثة، لابد أن يكون ذا معرفة بالأساليب الحديثة في البناء، ليكون مساره صحيحًا ومتقنًا: فإن الإمام علي يقول: «**يَا كُمَيْلُ مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ**»[1]. ويقول عليه السلام: «**لَا تُقَدِّمَنَّ عَلَى أَمْرٍ حَتَّى تَخْبُرَهُ**»[2].

الصبر وقود المواصلة:

لأن إتمام الأعمال هو نتيجة أن يستقيم عليها الإنسان ويواصل مجهوده الذي بدأه، فإنه بحاجة إلى وقود يساعده على الإستمرار حتى نهاية المطاف، وصفة الصبر هي التي تقوم بهذا الدور، وبمقدار ما يملك الإنسان من صبر فإن بإمكانه أن يحقق الإنجازات، تحمّل مشاق العمل يحتاج إلى صبر، تحمّل التعامل مع الأشخاص في العمل يحتاج إلى صبر، وتحمل المشكلات من أجل تخطيها يحتاج إلى هذه الصفة الكبيرة، التي يتصف بها الأنبياء والأئمة والصديقين عليهم السلام والعلماء العاملين رضي الله عنهم، وكل الذين

(١) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٢٦٨.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٣٧٧.

قدموا للبشرية انجازاتها في مختلف الميادين.

يقول الإمام علي عليه السلام: «**بِالصَّبْرِ تُدْرِكُ مَعَالِي الْأُمُورِ**»[1]، ويقول عليه السلام: «**مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ**»[2]، لأن البديل عن الصبر هو أن يجزع الإنسان على ما يصيبه وما يواجهه، فيتوقف عن العطاء.

ولكي يتحلّى الإنسان بالصبر وتكون هذه الصفة ملازمة له، فإنه ينبغي أن لا يستعجل النتائج في بداية الطريق أو في منتصفه، لأن النتيجة تأتي في النهايات، كما أن عليه أن يتوقع الخير في تلك النتيجة، ويتفاءل بها، وبنجاحها، لأن من يتوقع الخير والنجاح سوف يعينه هذا الشعور على الإستمرار والمواصلة إلى النهاية، أما من يتوقع أنه لن يحصد شيئًا من عمله وبأنه سيفشل، فهذا يكون داعيًّا لأن يترك العمل.

و**القاعدة** هنا هي: أكمل المدّة المقرّرة لعملك، فالنتائج الكاملة لا تأتي إلا عند إتمام الأعمال.

(١) ميزان الحكمة، ج٢.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٦٥.

القاعدة الثامنة

النتائج والآثار

*** «إن الوصول إلى النتائج ليست هي نهاية المطاف، بل هناك يبدأ واجب آخر، للحفاظ على المكتسبات، ويقوم بتنميتها».**

هل ينتهي الأمر عند إكمال العدّة وإتمام العمل؟.

كلا.. فلابد من حصد النتائج، فنرى ما هو الواجب تجاهها.

يقول تعالى بعد أن ذكر برنامج الصيام وما يحققه وكيف يتعامل معه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، والهداية هي الوصول إلى حالة التقوى التي هي الغاية والمقصد من البرنامج الرمضاني، ويوضح أن الهداية هي الوصول لحالة التقوى ما جاء في الآية المباركة من سورة الزُّمَر: ﴿أَوَ

﴿تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1].

وتكبير الله هو معرفة شأنه في نفس الإنسان وكلّما كبر شأن الله تعالى في نفسه كلما تصاغر ما دونه، فهذه علامة من علامات الهداية، وأثر من آثارها.

فهنا تأتي خطوة أخرى بعد إتمام البرنامج، وهي مراجعة النتائج، والتي سيعرف الإنسان على ضوئها مقدار الفائدة.

فالواجب على الإنسان حينما يشعر بعروج روحه وتأثير البرنامج الرمضاني عليه، أن يقدّر الجهة التي منحته هذه النعمة، فيتوجب عليه الشكر، ألا بالشكر تزيد النعم .. فيقول عز وجل في نهاية الآية: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. كآلية لتنمية النعم وزيادتها.

يستفاد من هذا المقطع من الآيات الرمضانية، أن المقاصد والأهداف التي يحدّدها الإنسان في الدنيا، لا تزال تحتاج إلى دور إضافي بعد تحقيقها، فمن يطمح بأن يكون تاجرًا كبيرًا في السوق، لا ينتهي دوره عندما يحقّق الثراء، بل إنه يحتاج إلى دور آخر، عندما يكون بالفعل تاجرًا، فالتاجر يحتاج إلى معرفة السوق ومعرفة حسن التعامل مع الناس ومعرفة القوانين والأحكام، كل ذلك

(١) سورة الزمر، آية: ٥٧.

لكي يحافظ على ما وصل إليه وينمّيه.

ماهو دورنا بعد إكمال العمل؟

نحن أمام أعمالنا التامة علينا ان نقوم بدورين أساسيين، لكي نحكم إنجازاتنا إحكامًا تامًّا:

الدور الأول: قيّم النتائج:

على من أتم عمله ووصل إلى نهايته أن يقطف ثمار جهده، بأن يحصد النتائج التي ترتبت على عمله، وهذه الخطوة لا تحتاج إلى تكلّف، فإن أغلب الأعمال تعطيك نتائجها بشكل تلقائي بعد التمام، ولكن هذا لا يكفي، فإن وعي هذه الحقيقة، والإهتمام بها، يجعلك تتعرّف على مقدار ما حصلت عليه، وما حققته، فهي بمثابة قياس المستوى والنسبة، بل فإنه سوف يتعرّف عن يقين على طبيعة النتيجة، فقد تكون سلبية، وغير مفيدة وغير مجدية، وهنا سترتب على ذلك أثراً، وهذا الأثر هو إما أن يتخلّى عن هذا العمل ولا يكرره مرة أخرى لعدم جدواه، وإما أن يواصل فيه وينميه، بل هو سيقارن مقدار الفائدة الأولى مع الفائدة التي تليها، لكي يكون ذلك بمثابة تنافس مع الذات.

لهذه الأسباب المهمة، ينبغي أن يكون الإنسان في تقيم النتيجة وحصدها صادقًا مع نفسه، عليه أن يسأل

نفسه دائمًا، ماذا حققت بعد هذا الجهد المبذول، ماذا استفدت من هذا العمل؟ ألا نرى أن كثيراً من الناس يستخدمون الوسائل التكنلوجية لعدة ساعات يومياً، كشبكة الإنترنت أو التسلّي بمشاهدة الأفلام وغيرها، ثم لا يسألون أنفسهم، ماهي الفائدة التي جنيتها طوال هذه المدة في استخدامي هذا.. فيبقون على حالهم تضيع السنة تلو السنة من حياتهم، ولا يضيفون ولا يستشعرون أية فائدة. هكذا هي كل جهودنا التي نبذلها في سبيل الإنجاز.

الدور الثاني: إبدأ عملاً جديداً:

لقد حصدت النتائج، وماذا بعد؟.. هل انتهى دورك؟.

كلا.. فإن النتيجة النهائية هي محصلة، وهذه المحصلّة توجب عليك دوراً جديداً تجاهها، ففي الحقيقة أنت بدأت مرحلة جديدة في عملك، ولم تقم بالإنتهاء منه، فمن يحصل على شهادته الجامعية، فإن عليه أن يستثمر هذه الشهادة في العمل، وصاحب الثروة عليه أن يحافظ على ثروته، وعلى من أسّس مشروعاً للأيتام أن يديره إدارة فاعلة، ليساهم في رفد اليتامى في المجتمع، وهكذا كل أمر نقوم به فإن علينا أن نقوم بأداء حقه، هذا قانون عام، يقول تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟

حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[١]، فدائمًا هنالك عمل بعد العمل، وبداية بعد كل نهاية، يقول تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾[٢]، فلا معنى للفراغ في المفهوم الإسلامي.

لقد جاء في الحديث «**إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الصَّحِيحَ الْفَارِغَ، لَا فِي شُغْلِ الدُّنْيَا وَلَا فِي شُغْلِ الْآخِرَةِ**»[٣]، فمادام مستطيعًا وقادرًا على العمل وبه رمق العطاء، فإن عليه أن ينشغل بأمر آخر، لتتجدد العجلة ولتنتج الجهود، وهذا سر من أسرار الفاعلية وتحقيق الإنجاز.

القاعدة هي: إن الوصول إلى النتائج ليست هي نهاية المطاف، بل هناك يبدأ واجب آخر، للحفاظ على المكتسبات، ويقوم بتنميتها.

(١) سورة الأنعام، آية: ١٤١.
(٢) سورة الشرح، آية٧.
(٣) ميزان الحكمة، ج٣.

خلاصة القواعد المستفادة

* **الأولى**: أن السكون لن يحقّق هدفًا يحتاج إلى حركة وبذل الجهد.

* **الثانية**: كن على بيّنة بهدفك المنشود منذ البداية، لتكون كافة جهودك في خدمة الهدف.

* **الثالثة**: الإيمان بالأهداف والوسائل عامل مهم في التمسّك بها وفي تحقيق الإنجازات.

* **الرابعة**: ابحث عن مبررات عملك الحقيقية لتتشكّل عندك قناعة تدفعك باتجاه تحقيقه.

* **الخامسة**: لابد أن يكون لعملك مدة مناسبة في وقت مناسب، لأداء الهدف المناسب.

* **السادسة**: أكمل المدّة المقرّرة لعملك، فالنتائج الكاملة لا تأتي إلا عند إتمام الأعمال.

* **السابعة**: لا يجعلك التعثّر في خطتك أن تتراجع عن العمل، بل أوجد خطة بديلة يمكنها أن تقوم بنفس العمل وتدفع بذات الاتجاه.

* **الثامنة**: إن الوصول إلى النتائج ليست هي نهاية المطاف، بل هناك يبدأ واجب آخر، للحفاظ على المكتسبات وتنميتها.

للتواصل مع المؤلف

* السيد محمود الموسوي

البحرين – بني جمرة.

* الموقع على شبكة الإنترنت

www.mosawy.org

* البريد الإلكتروني

info@mosawy.org

smamood@gmail.com

* ص. ب : ٣١٢٨٢ البحرين

المحتويات

مقدمة ٧
مدخل ١١
روافد الإنجاز ١٣
شهر رمضان؛ برنامج انجاز ١٤
الأول: مفتاح الإنجاز ١٥
الثاني: الحصانة من الفشل ١٦
صياغة الذات ومنهجتها منطلق الإنجاز ١٦
الأول: تزكية النفس ١٨
الثاني: مسؤولية النفس ١٨
الثالث: استقامة النفس ١٨
البرمجة والمنهجة ١٨
هل النجاح يطلب من قائمة المقهى؟ ٢١
النجاح لا يقدّم على طبق من ذهب ٢٢
لا تنس مصدر النجاح ٢٢

انتبه إلى مصنع المفاهيم ٢٣
يسألونك عن النجاح ٢٥
النجاح الأكبر..... ٢٦
من أجل اكتشاف قواعد عامّة
للبرنامج المثالي الناجح ٢٧
السمو النفسي ومقدمات الإنجاز..... ٣١
تأثير النفس على العقل وقرارته ٣٢
الصيام وتحسّس آلام الفقراء ٣٣
القرآن وتسديد النفس ٣٥
الرجل الذي آمن بالفرقان..... ٣٦
ربيع في ربيع ٣٨
الدعاء عروج نحو التقوى ٣٩
الإنفاق والعطاء.. ترفّع عن المادة..... ٤٠
النتيجة ٤١
قواعـــد الإنجـــاز
التهيئة النفسية ٤٤
القاعدة الأولى: تحديد الهدف ٤٩
ماهي فائدة تحديد الأهداف؟..... ٥٠
حسبت نفسها خالية من أي هدف ٥٢
حدّد هدفه فأنطلق منه ٥٣

لماذا يتهرّب البعض من تحديد الأهداف؟ ٥٦
أنواع الأهداف..... ٥٧
القاعدة الثانية: السعي وبذل الجهد ٦١
حبة القمح وبذل الجهد ٦٣
أعذار واهية في الجمود والتكاسل ٦٤
١- أنا أنتظر الحظ والتوفيق..... ٦٤
ابتسم له الحظ فعبست في وجهه الدنيا. ٦٦
٢- لابد أن أقوم بعمل كبير متكامل.. .... ٦٧
عندما انطلقت نيتهم نحو الحركة ٦٩
القاعدة الثالثة: الإيمان بالهدف..... ٧١
لماذا عليّ أن أكون مؤمنًا بهدفي؟ ٧٢
كيف أصل للإيمان بالعمل والهدف؟ ٧٥
القاعدة الرابعة: التّحفيز للهدف (إيجاد المبررات) ٧٩
الأجر غير المعدود في الأيام المعدودات ٨١
أنواع التحفيزات..... ٨٣
القاعدة الخامسة: التوقيت .. التناسب ٨٥
الأول: تعيين البيئة الحاضنة..... ٨٧
الثاني: تحديد المدة الكافية..... ٨٨
يقال أن تصل متأخرًا خيرًا من أن لا تصل... ٩٠
القاعدة السادسة: الخطة البديلة ٩٣

الحاجة إلى الخطة البديلة ٩٤
خياران في مواجهة الصعاب..... ٩٧
الطوسي عطاء في السجن ومع المغول..... ٩٩
كيف أضع خطة بديلة؟ ١٠٠
القاعدة السابعة: العمل وإكمال العمل ١٠٣
الأمورُ بتمامها والأعمالُ بخواتمها ١٠٥
ماذا نحتاج لإتمام الأعمال؟ ١٠٧
الإتقان معزز الإستمرار ١٠٧
والإتقان يحتاج إلى المعرفة ١٠٩
الصبر وقود المواصلة ١٠٩
القاعدة الثامنة: النتائج والآثار ١١١
ماهو دورنا بعد إكمال العمل؟ ١١٣
الدور الأول: قيّم النتائج..... ١١٣
الدور الثاني: إبدأ عملاً جديداً ١١٤
خلاصة القواعد المستفادة ١١٧
للتواصل مع المؤلف ١١٩
المحتويات.....١٢١